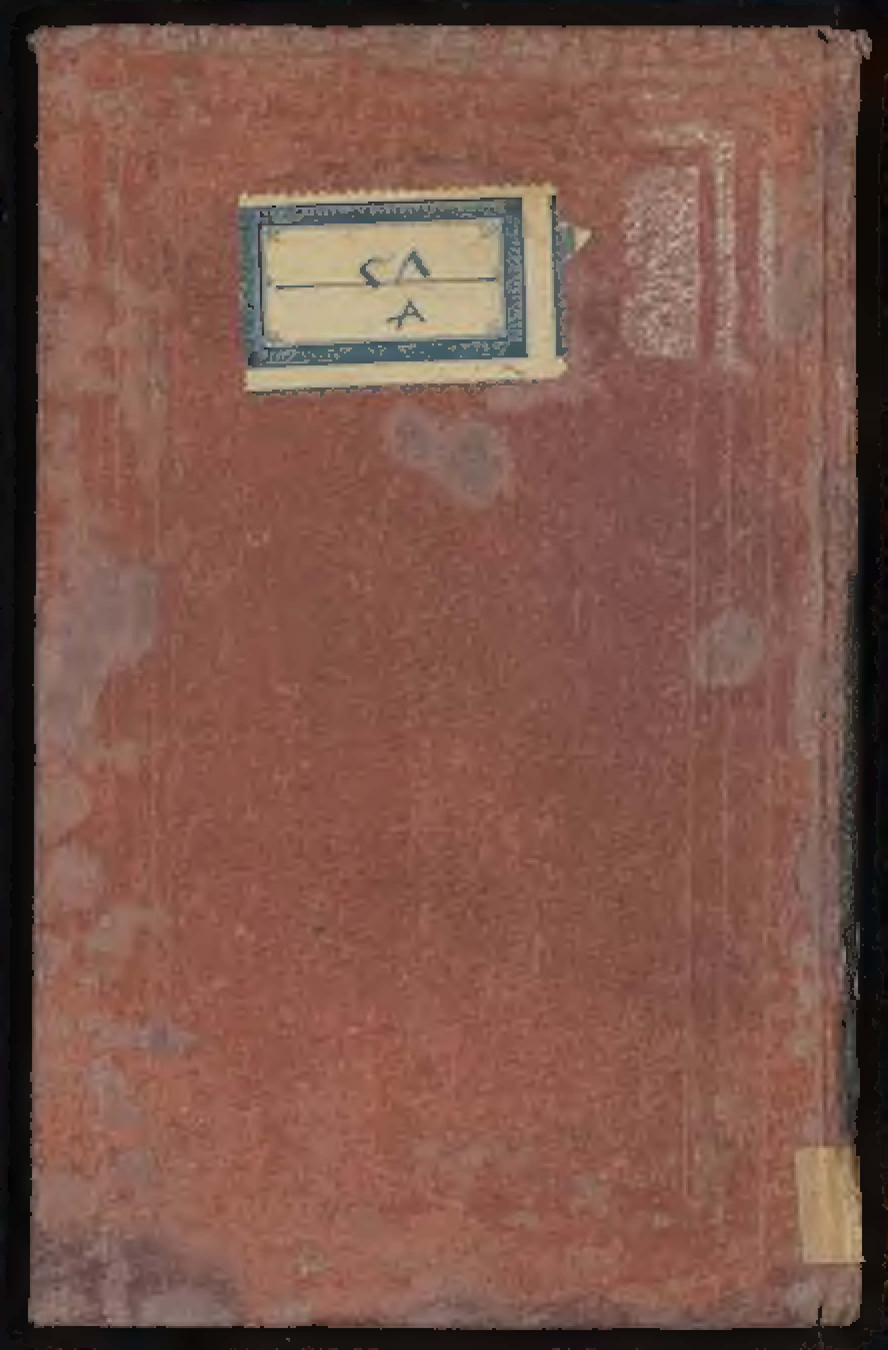

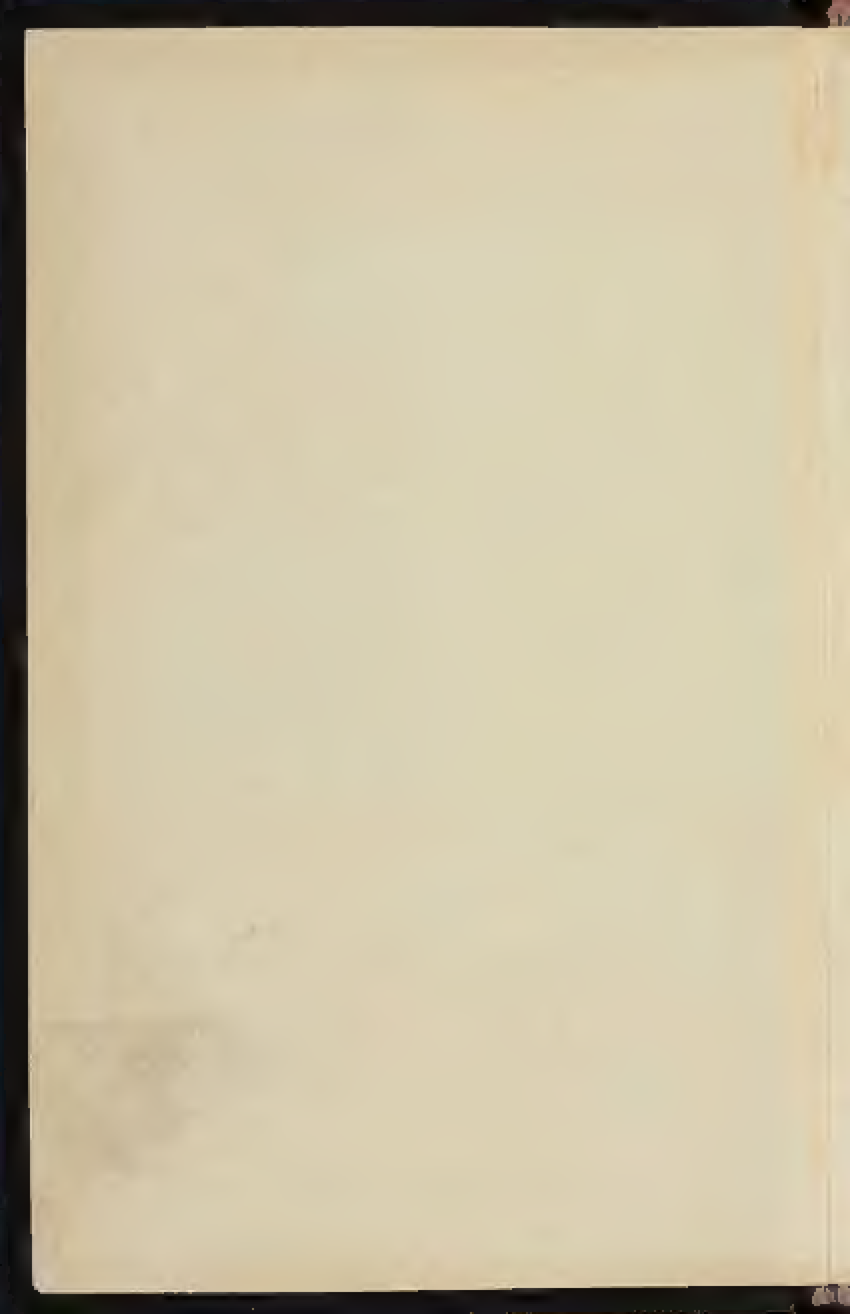

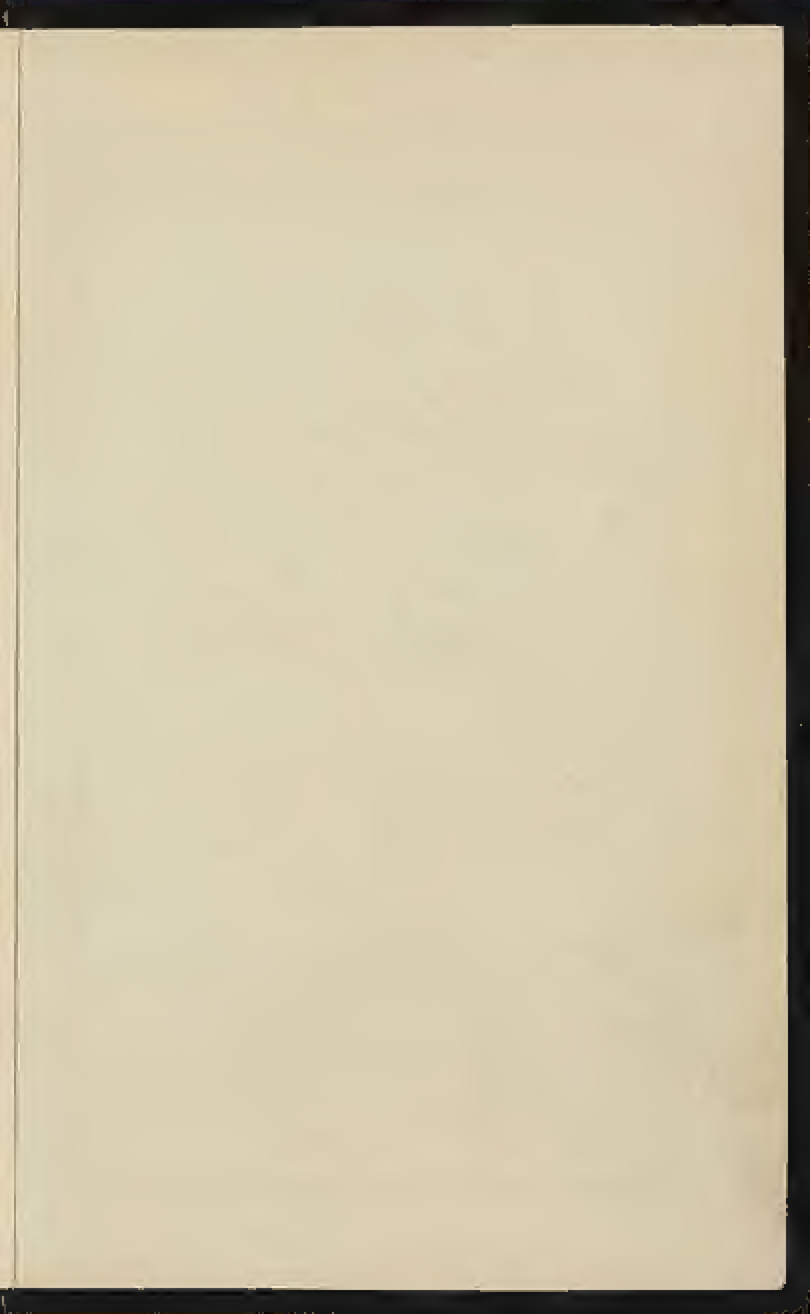

كتاب

الدرّ النظيم

في

التاريخ القديم

تاليف

المعلم ابرهيم سركيس

عُفي عنه

بيروت ١٨٧٥

مقدّمة

الحمد لله القدير القهار . المخضع لسلطانه جميع الممالك والشعوب في كل الازمان والادوار . اما بعدُ فيقول كاتب هذه الرسالة الفقير اليه تعالى ابرهيم سركيس انه لما كانت معرفة فن التاريخ لاسيما القديم منه ضرورية وكان اكثر ما أُلِّف فيه لا يُعوَّل عليه لعدم صحته اعتمدتُ في هذا المختصر على ذكر الاخبار الصحيحة اللازمة منتقطاً اهمَّ فوائده من مطوَّلٍ لاستاذي العلّامة الدكتور كرنيليوس فندبك الاميركاني وقد قسمته الى فصولٍ لسهولة المراجعة وسميته بالدر المنتظم في التاريخ القديم فجاء بحوله تعالى كتاباً مفيداً في بابه وعلى الخصوص لتلامذة المدارس

وانا التمس من يقف عليه ان يسبل ذيل
المعذرة على ما يرى فيه من الخطأ
فان الكمال لله وحدهُ

وهو حسبي
وكفى

الفصل الاول

في تعريف التاريخ واصوله

التاريخ هو ذكر الحوادث السالفة واصوله ثمانية . الاول تصانيف المصنفين الذين عاشوا في وقت وقوع الحوادث التي يذكرونها كاخبار اكزينفون عن كورش وكتصانيف قيصر في ما حدث تحت نظره وكجزء من تاريخ الامير حيدر الشهابي وهذه اصح التواريخ كلها . ومثلها المكاتبات التي جرت بين الملوك ورؤساء الدول واصحاب الوظائف والعمال والشروط الاتفاقية المقامة بين دول او شعوب مختلفة المحفوظة في المكاتب الحكمية او بين تذاكر الدول

الثاني الاحاديث المنقولة اي الاخبار غير المكتتبة المنقولة من شخص الى آخر في ازمنة متتابعة ولا يوثق به الا اذا سلم من مخالفة المكتتب واشتهرت هذه الاحاديث في العصور القديمة قبل اختراع صناعة الطبع والنقش والتصوير وبين الجهلة غير المتمدنين ومنها اخذ هيرودوطس المؤرخ اليوناني اكثر اخباره عن المصريين القدماء اي نقلاً عن السنة كهنتهم وشرفائهم

الثالث الاشعار التاريخية عند اكثر الشعوب التي يُذكَر فيها كثير من حوادث العصور التي نُظِمت فيها ومنه اشعار اوميروس اليوناني التي منها اخذ اكثر المؤرخين اقوالهم عن

اوائل اليونانيين

الرابع الآثار القديمة كالعواميد والرجم والروابي والتلال المصنوعة بالايادي واستُعمِلت غالبًا عند اقوام عديمي التمدن لابقاء ذكر حوادث معتبرة جرت بينهم

الخامس خرابات اماكن قديمة ورسومها كخرابات مصر وبعلبك وتدمر الدالّة على غنى صانعيها ومهارتهم وقوة دولهم

السادس اسماء بلاد ومدن سُمّيت باسماء مؤسسيها

السابع الدراهم القديمة واشكالٌ مسكوكة من ذهب وفضة أُرّخ عليها اسماء الملوك الذين ضُربت بامرهم او الحادثة التي كانت سببًا لضربها وقد وُجِد كثيرٌ منها في اماكن مختلفة واقدمها ما صُنع في القرن الخامس قبل المسيح

الثامن الكتابة والاحرف والاشارات المنقوشة على حجارة وعواميد وقطع من المرمر ومن اشهر هذه الكتابات ما وجدها في بلاد الروم احد اكابر الانكليز اسمهُ ايرل أُرونْدَل وهي قطع قديمة من مرمر عليها كتابة تاريخية في اللغة اليونانية فاخذها ووضعها في مدرسة اوكسفورد وسميت باسمهِ المرمرات الاروندلية وسميت ايضًا تاريخ فاروس لزعمهم انها كتبت في جزيرة فاروس ويُذكَر فيها بعض حوادث ولاية اثينا من سنة ١٥٨٢ الى ٢٦٤ ق م

الفصل الثاني
في اقسام التواريخ

يُقسَم التاريخ باعتبار الزمان الى قديم وحديث اما التاريخ القديم فيتضمن تاريخ العالم منذ الخليقة الى عصر كرلوس مانوس سنة ٨٠٠ مسيحية واما الحديث فمن سنة ٨٠٠م الى الوقت الحاضر. ثم ان العصور الواقعة بين القرن الخامس والقرن الخامس عشر مسيحية اي بين زمان انقلاب المملكة الرومانية في الغرب وانقلابها في الشرق تُسمَّى العصور المتوسطة وسُميت ايضاً العصور المظلمة لتوغُّل بلاد اوروبا حينئذٍ في الظلمة والجهالة .

ومن اهم التاريخ القديم ذكر حوادث ممالك اشور وبابل وفارس ومادي والروم او مكدونية واللاتينية او الرومانية ومن اهم وقائع العصور المتوسطة ظهور الاسلام وحروب العرب وامتدادهم ومحاربتهم الافرنج. ومن اهم امور التاريخ الحديث ذكر الاختراعات والاكتشافات المستجدة كصناعة البارود والتغيير الحاصل من ذلك في قوانين الحرب وانتشار صناعة الطبع واكتشاف الابرة المغنطيسية المعروفة بالحك واكتشاف قارة اميركا. ومنها ايضاً الاصلاح الديني الذي حدث في بلاد اوروبا عند ما تنورت العقول وتبددت الظلمة التي كانت محدقة بها وذلك بتكثير الكتب وايجاد الوسائط لتحصيل المعرفة بواسطة الطبع

ويقسم التاريخ باعتبار موضوعه الى مقدس وغير مقدس والى كنائسي ودولي . اما التاريخ المقدس فهو ما يوجد في الاسفار المقدسة وهو اقدم سائر التواريخ اذ يبتدي من خليقة العالم ق م ٤٠٠٤ سنين ولا يوجد سفر آخر ينبئنا بحوادث القرون الأول . وكل ما ورد في تلك الازمنة في كتب المؤرخين الحقيقيين قد أُخذ من الاسفار المقدسة . واما التاريخ غير المقدس فهو ما يتضمن الاخبار عن حوادث الامم القديمة واكثره موجود في تصانيف اليونانيين والرومانيين واقدم التصانيف الباقية الى ايامنا هذه هو تاريخ هيرودوط اليوناني أُلف ق م ٤٤٠ تقريبا وهو مشتمل على كل ما علم في عصره عن الفرس واليونانيين ويحتوي حوادث ٢٣٤ سنة تقريبا اي من ٧١٢ الى ٤٧٩ ق م . فيبقى بين مبتدا تاريخ هيرودوط والخليقة ٣٣٠٠ سنة ليس لنا فيها تاريخ يوثق به الا ما ذُكر في الكتب المقدسة واما ما ذكر في التواريخ غير المقدسة من حوادث تلك الازمنة فهو من الحديث المنقول من قرن الى قرن ولا يوثق بصحته . ومن اصرح هذه التواريخ واكثرها اعتبارا تواريخ اليونانيين والرومانيين . اما حوادث العصور المظلمة فظلمة ايضا لقلة وجود وسائط المعرفة . اما التاريخ الكنائسي فهو ذكر امور الكنيسة المسيحية وما يتعلق بها منذ انتشائها الى الوقت الحاضر . والتاريخ الدولي هو ذكر الممالك والولايات والدول التي اشتهرت في العالم باعتبار قيامها

ورؤسائها وقوانينها وحروبها وسلاطينها وتلاشيها وهلم جرًّا

الفصل الثالث

في التاريخ المقدس

ان الاسفار التاريخية من الكتب المقدسة تختص باليهود على الغالب وفي هذا الموضوع تاليف آخر ليوسيفوس المورخ اليهودي الذي عاش في زمان اخراب الرومانيين اورشليم سنة ٨٠ مسيحية

ان اليهود من نسل ابرهيم الذي دُعي سنة ١٩٢١ قبل المسيح ليترك قبيلته وارض ميلاده وبيت ابيه تك ١٢ اووُعد بأنّ المسيح ياتي من نسله . وسمي اليهود عبرانيين من عابر تك ١٠ ٢٤ واسرائيليين من يعقوب الذي دُعي اسرائيل ايضًا تك ٣٢: ٢٨ ويهودًا من يهوذا بن يعقوب وهو جد سبط يهوذا الذي كان له التقدم بين الاسباط الاثني عشر . ثم ان يعقوب وبنيه وعيالهم وهم سبعون نسمًا انحدروا من ارض كنعان الى مصر سنة ١٧٠٦ ق م واستعبد المصريون نسلهم ٢١٥ سنة ثم اخرجهم الله عن يد موسى وبعد ما تاهوا في البرية اربعين سنة دخلوا ارض كنعان وملكوها تحت قيادة يشوع بن نون وبعد دخولهم ارض كنعان الى ملك شاول وهي مدة ٣٥٦ سنة حكم عليهم اربعة عشر قاضيًا بالتتابع وهم

الاول عثنيئيل بن قناز اخو كالب من سبط يهوذا. الثاني

اهود البنياميني رجل اعسر. الثالث شمجر بن عناة. الرابع باراق
بن ابينوعم من نفتالي ومعه دبورة النبية. الخامس جدعون بن
يوآش الابيعزري ويقال له يربعل السادس تولع بن فواة بن
دودو من يساكر. السابع يائير الجلعادي من سبط الشرقي
الثامن يفتاح الجلعادي من سبط الشرقي ايضاً. التاسع ابصان
من بيت لحم. العاشر ايلون الزبولوني. الحادي عشر عبدون بن
هليل الفرعتوني. الثاني عشر شمشون بن منوح من سبط دان.
الثالث عشر عالي الكاهن. الرابع عشر صموئيل النبي وفي زمان
صموئيل طلبوا ملكاً فاعطاهم الله شاول بن قيس من سبط
بنيامين ثم عزله واقام لهم داود ملكاً وبلغ زهوهم الى الدرجة
العظمى في زمان ملك داود وسليمان ابنه. ثم في ملك رحبعام
بن سليمان عصى عشرة اسباط آل داود واقاموا عليهم ملكاً
يربعام بن نباط وبقي ملك سبطي يهوذا وبنيامين بالتوارث في
آل داود الى وفاة يوشيا وفي ملك ابنه يهوياقيم اتى نبوخذنصر
ملك بابل واخضع اليهود تحت سلطانه وفي ملك صدقيا
استأسر ملك بابل اكثر اليهود ونقلهم الى بابل وكان ذلك سنة
٦٠٦ ق م وبقوا هناك سبعين سنة الى السنة الاولى من ملك
كورش ملك فارس سنة ٥٣٦ ق م ٢ مل ٢٥. واما العشرة
الاسباط فاسرهم ملك اشور سنة ٧٢١ ق م ولا يُعلم عنهم شيء لابعد
ذلك. اما الذين انتقلوا الى بابل فرجع البعض من نسلهم الى

اورشليم ورمّموا مدينة والهيكل (انظر نحميا وعزرا وزكريا) وكانوا حينئذٍ تحت سلطة الفرس ثم اخضعوا لملوك مصر ثم ملوك دمشق ثم حرّرهم المكابيون الذين حكموا الى سنة ٦٣ ق م حين اخضعهم بمبيوس القائد الروماني وتمردهم على الرومانيين وكثرة فتنهم اوسدوا وسباسيانوس وتيطس بالجيوش الرومانية فحاصر اورشليم واستخرجها سنة ٧٠ ب م واحرقها وفرّق اليهود الى اقطار المسكونة وهم زالوا الى الآن متفرقين تحت ثقل اللعنة التي دعوا بها على نفوسهم حين قالوا لبيلاطس اذ اراد ان يطلق يسوع دمه علينا وعلى اولادنا

جدول يتضمّن اسماء ملوك يهوذا واسرائيل

الملوك الذين قاموا قبل انقسام المملكة

١ شاول بن قيس من سبط بنيامين

٢ داود بن يسّى من سبط يهوذا

٣ سليمان بن داود

ملوك يهوذا واسرائيل بعد الانقسام

ملوك يهوذا	ملوك اسرائيل
١ رحبعام بن سليمان	١ يربعام بن نباط
٢ ابيام	
٣ آسا	

ملوك يهودا	ملوك اسرائيل
	٢ ناداب بن يربعام
	٣ بعشا بن اخيا من يساكر
	٤ ايلة بن بعشا
	٥ زمري
	٦ عمري
	٧ آخاب بن عمري
٤ يهوشافاط بن آسا	
٥ يهورام	٨ اخزيا بن آخاب
	٩ يهورام بن آخاب
٦ اخزيا بن يهورام	
عثليا ملكت ست سنين	١٠ ياهو بن نمشي
٧ يوآش بن اخزيا	
	١١ يهوآحاز بن ياهو
	١٢ يوآش بن يهوآحاز
٨ امصيا بن يوآش	
	١٣ يربعام الثاني
٩ عزريا بن امصيا	
	١٤ زكريا بن يربعام
	١٥ شلوم بن يابيش

ملوك يهودا	ملوك اسرائيل
	١٦ مناحيم بن جادي
	١٧ فقحيا بن مناحيم
١٠ يوثام بن عزيّا	١٨ فقح بن رمليا
١١ احاز بن يوثام	
	١٩ هوشع بن رمليا
١٢ حزقيا بن آحاز	

ملوك يهوذا بعد انقراض مملكة اسرائيل

١٣ منسى بن حزقيا
١٤ آمون بن منسى
١٥ يوشيا بن آمون
١٦ يهوآحاز بن يوشيا
١٧ يهوياقيم بن يوشيا
١٨ يهوياكين بن يهوياقيم
١٩ صدقيا بن يوشيا

الفصل الرابع

في تاريخ مملكة الصين

لاريب ان الصين من اقدم ممالك العالم فان تاريخها قد امتد ٢٢٠٠ سنة ق م وزعم الاكثرون ان مملكة الصين اسسها احدى الحميات التي حدثت عند تبدد اولاد نوح

تحت مناظرة بامو الذي حنة كون وقبل في تاريخ ابضاًان
موجي اي بوح ممئة هو موسى هذه المملكة

وزعم الصينيون انهم اقدم من قبلنا هنا وهذه الحوهات اما هي
من تأثير الافتخار بالوطن وابتدأ اول ملوكهم ق م ٢٢٠٧
اما طريقة سياستهم الاصلية فكانت مشبّهة بان كل ابي عائلة
كان يجب ان يخضع بكل تدقيق لانه كان مطلقاً بعائلته فامكنهُ
ان يقاص ماي قصاص شاءهُ ما عدا الموت . وكان عند
الصينيين القدماء بعض العلوم لكنهم لم يتقدموا فيها من قرن
الى قرن كالطبيعيات والهيئة والطب وظهر انهم كانوا جهلاء
لغاية نظراً للشعوب المتمدنة مثلهم كل هذه المدة فكانت معرفة
الطب عندهم قاصرة لغاية واما في الصنائع فوصلوا في مدة
باكرة الى درجة من التقدم لم يزيدوا عليها بعد ذلك شيئاً
وقيل انهم كانوا يصنعون الزجاج وقد اخترعوا صناعة الطبع
وعرفوا البارود قبل التاريخ المسيحي . فهذه وما اشبهها من
الاختراعات كانت في درجة ناقصة لغاية ولم تزل كذلك الى
الآن . واما صناعة الفلاحة فقد اشتهروا فيها وفي بعض الصنائع
من قديم الزمان . وسكان هذه المملكة اكثر عدداً مما سواها على
وجه الكرة وعددهم ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ نحو ثلث الجنس البشري

ومن غرائب هذه المملكة سورها المشهور الذي لم يزل الى
الآن ارتفاعهُ عشرون ذراعاً وسمكهُ ٩ اذرع وهو يمتد الى مسافة

٢٤٠ قبل م. الملك شي هوانكتي الذي عند فراغه من بنائه الثغر على من تقدمه من الملوك. واذ اراد ان يمحو اخبار الاولين ومن سلفه من الملوك ويظهر للمتأخرين انه هو اول ملوك الصين امر باعدام المؤرخين وقيود المملكة فامر في يوم واحد بدفن ٤ رجل من العلماء وهم احياء. ثم امر بحرق الكتب والتواريخ الموجودة في خزائن المملكة

الفصل الخامس

في تاريخ المصريين القدماء

اما مصر فيرى في سنة ١٦١ ان حام بن نوح كان له ابن اسمه مصرايم ويظن ان مصر سميت به. وكانت مملكة شهيرة في عصر ابرهيم سنة ٤٣٠ بعد الطوفان وكانت في عصر يعقوب منقسمة الى اقسام او مقاطعات ولملكها اصحاب مشورة في امور المملكة وتحته رتب ووظائف شتى لتدبير المصالح وحرس لقصاص المذنبين وكهنة لهم ارزاق موقوفة وكان لها ايضاً تجارة وصنائع ومعامل مختلفة مما يدل على تقدمها في رتبة التمدن على بقية شعوب تلك الازمنة ويؤيد ذلك ما قاله هيرودوطس اي انه كان في مصر في عصر الملك اماسيس سنة ٥٦٩ ق م ٢٠ الف مدينة عامرة

وانقسمت مصر القديمة الى ثلثة اقسام كبرى

الاول مصر العالية اي الصعيد وسميت ايضاً بلاد ثيبة لوقوع مدينة ثيبة فيها

الثاني مصر المتوسطة كانت عاصمتها مدينة ممفيس

الثالث مصر السفلى المشتملة على ارض جاسان ومثلث النيل

اما مدينة ثيبة فخربت قبل مبدأ التواريخ التي يُوثَق بها ولولا الرسوم والخرابات العجيبة الباقية الى الآن لما امكن التصديق بما قيل عن عظمها وبهجها وهي مذكورة في اشعار اوميروس الذي عاش ق م ٩٠٠ سنة وقيل انه كان لها مئة باب وكان عدد سكانها كثيرًا جدًّا حتى انها ارسلت من كل باب مئتي مركبة وعشرة الاف مقاتل ولعل ذلك من مبالغات الشاعر . وبُنيت على جانبي النيل وكان طولها اثنين وخمسين ميلاً وكانت في اعظم زهوتها سنة ١٢٠٠ ق م وذلك في آخر حكم القضاة على بني اسرائيل . قال هيرودوطس المؤرخ اليوناني انه كان باقيًا في ذلك الوقت اثار اربعة هياكل طول اعظمها ١٢٠٠ قدم وعرضه ٤٠٠ قدم وخرابات المدينة ممتدة في مسافة محيطها سبعة وثلاثون ميلاً ولم يزل كثيرٌ من هذه الخرابات باقيًا الى ايامنا

اما مصر المتوسطة فكانت قاعدتها مدينة ممفيس مبنية على الشط الغربي من نهر النيل حذاء موقع القاهرة وبقربها الاهرام الثلثة الكبيرة التي بُنيت حسب ظن الاكثرين بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ سنة ق م وهي مدافن لملوك مصر قبل انقضى

لبناء اكبرها ثلثون سنة واشتغل به عشرة آلاف عامل وتبادلوا كل ثلثة اشهر ولم تزل هذه الاهرام باقية الى الآن. ومن غرائب هذا القسم بركة كبيرة مصنوعة بالايادي قبل احتفرت بامر الملك ميريس ق م ٢١٠٤ سنين ويعاصر ذلك باحور جد ابرهيم وكان محيطها ٢٠ الف ذراع والقصد باحتفارها جمع مياه النيل عند فيضانها ولاجل سقي الارض عند الاحتياج لذلك. وكان في مصر كثير من العواميد العالية منقوشة بكتابات واشارات وعلامات سرية في القلم المصري القديم لم يعرفها الا كهنة المصريين الذين كانوا اصحاب العلوم واسرار ديانتهم واخذ الملوك القياصرة عمودين منها الى رومية . ويُرَى الآن في مقالع بلاد الصعيد عواميد من هذا النوع غير تامة. ثم ان القلم المصري القديم بقي مجهولاً الى سنة ١٨٢٢ م حيث حلهُ شامبوليون الفرنساوي فصارت تُقرأ اسرار ديانة المصريين القدماء واخبار حوادث كثيرة جرت بينهم في الحجارة والعواميد واللفائف التي لفُّوا بها موتاهم ومما يجب ان نذكر الترعة الجامعة بين نهر النيل والبحر الاحمر ابتدا بحفرها الملك سيسوستريس مات قبل اتمامها ثم قصد اتمامها فرعون نخو وكفَّ عن العمل لما اخبرهُ النائل ان البرابرة يدخلون مصر بها. ولما خضعت مصر للفرس قصد الملك داريوس اتمامها فكفَّ عنها خوفاً من فيضان ماء البحر الاحمر على مصر كلها. ثم كملت اخيراً في عصر الدولة البطليموسية

قيل كان عرضها مئة ذراع وثمنها كثيفًا اعظم مركب تلك الازمنة وطولها بين سبعين وثمانين ميلاً وفي الآن مردومة باقٍ رسمها فقط

واما مصر السفلية فهي ما بعد انقسام النيل الى شطرين فكان يُسمَّى الآن نظر ابيرة شطرًا يصبُّ في البحر المتوسط بقرب مدينة دمياط والآخر بقرب مدينة رشيد والمثلث المصنوع بشطري النيل وبين البحر يُسمَّى الآن البحيرة وسُمّي قديمًا الدلتا لشبهه حرف ∆ الدال عند اليونانيين ومن مدن هذا القسم القديمة الشهيرة هيليوبوليس اي مدينة الشمس والاسكندرية وطانيس التي سكنها بنو اسرائيل وبيلوسيوم المسمَّاة الآن دمياط وروسته المسمَّاة الآن رشيد وقيل ان ما بين هاتين مئتين وخمسين استاتًا بناها بنو اسرائيل حرا ١١. اما الاسكندرية فلم تكن ذات اعتبار حتى جدّدها وربَّها اسكندر ذو القرنين وكانت في ايام رفعتها اعظم مدن العالم تجارةً ومركزًا للعلوم واشتملت مكتبتها على سبع مئة الف مجلد ما احترقت جميعها

الفصل السادس

في حكم المصريين القدماء وشرائعهم

كان حكم المصريين القدماء من نوع الملكي المتوارث غير انه لم يكن لملوكها التصرُّف المطلق اذ كانوا مقيَّدين ببعض الشرائع وبوجاهة الكهنة الذين كانوا اصحاب مشورة الملك وعيُّن

لهم معاش من خزينة المملكة ولهم ثلث الارض كلها وكانوا ايضاً
اصحاب الوظائف وحافظي تذاكر الدولة واسرار الدين. وكانت
دعاوي الشعب تُقام في ديوان من ثلاثين قاضياً ينتخبهم الملك
من البلاد الثلاث الشهيرة اي عشرة من هليوبوليس وعشرة من
ممفيس وعشرة من ثيبة وعند دخولهم في وظيفتهم يحلفون على
انفسهم بقسم انهم لا يخرجون عن الحق والعدل في قضاياهم ولو
بامر الملك ذاته ويُعيَّن لهم معاش مدة قيامهم في الوظيفة لكي
لا يحتاجوا لشيء غير ممارسة امور وظيفتهم وكان رئيس هذا الديوان
يلبس طوقاً من ذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة ومعلقٌ به تمثال
شخص اعمى دلالةً على الحق والانصاف. ومن قتل عمداً قُضي
عليه بالموت ومن استطاع ان يخلص شخصاً من الموت ولم يفعل
قُضي عليه كالقاتل وشهادة الزور في الحبس ومن شكى على
آخر زوراً قُضي عليه بالقصاص الذي يستوجبه الذنب المشتكى
به على الآخر وعلى كل انسان ان يقدم اسمه في دفتر من دفاتر
المملكة ذكراً محل اقامته ووجه معيشته ومن كذب في امر من ذلك
قُضي عليه بالموت. ولاجل منع متقرض . ثم حكم بان
المقترض يضع عند الدائن جثة ابيه رهناً وان مات ولم يخلّص
الرهن لم يؤذن بدفنه. ومن افشى اسرار المملكة قُطع لسانه.
والسارق والمزور قُطعت يدهُ من ابديها والفاسق خُصي والزاني
أُحرق بالنار ويسمح بزواج الاخ باخته وهذه العادة دالّة على

الفاضلة تحدقة بهم مع وجود مقدر ليس منفصل من الحكمة العالية

الفصل السابع

في ديانة مصر بين القدماء وكهنتهم

ان كهنة المصريين القدماء لم يتقدم عليهم احدٌ في الكرامة سوى الملوك فقط ولم يدفعوا خراجاً على اراضيهم وكان معاشهم من خزينة الملك كما يتضح من تك ٤٧: ٢٢ و٢٦ وكانوا ذوي معرفة ومنتسبين بجميع العلوم والفلسفة الشائعة في عصرهم وحقّقوا ان يكونوا مدبري امور المملكة وكان يصنّاً في تسليمهم جميع الكتب الدينية مكتوبة باسم المصريين القديم ومعرفته مكتومة عن العامة وجُعل في بعض هياكلهم تمثال شخص واضعٍ اصبعه على فيهِ اشارةً الى كون الاسرار محفوظة هناك . ولم يوجد شعبٌ اجهل من المصريين القدماء نظراً الى عبادتهم لانهم عبدوا الشمس تحت اسم اوسيريس والقمر تحت اسم ايسيس وفضلاً عن ذلك قدموا الاكرام الديني لعدة انواع من الحيوانات والطيور والاحناش والهوام كالثور والكلب والذئب والبري والتمساح والقط والعجل والمعز . ومن هذه الحيوانات ما عُبد في مدينة وحُسب رجساً في اخرى فحدث من ذلك خصامٌ وعداوة دائمة بين اهل مدينة ومدينة ومن قتل احد هولاء الآلهة عمداً قُتل بلا رحمة ومن قتل احدها عرضاً عوقب عقاباً شديداً والى هذا اشار موسى بقوله لفرعون خر ٨: ٢٦ انا

نذبح للرب الهنا رجسات المصريين فاذا ذبحنا رجس المصريين
وهم ينظرون امامهم يرجموننا

وكان التبجيل والاكرام الزائد للثور المدعو ابيس فانهم
عمروا له معبداً في هيكل واكرموه اكراماً زائداً في حياته . وعند
موته يصير حزن عام في بلاد مصر كلها ويحنطونه ويدفنونه باكرام
واحتفال زائد الى ان يجدوا غيره عوضاً عنه . وما زالوا يجدّون
ويفتشون في ارض مصر الى ان يجدوا واحداً له فيتحوّل حزنهم
الى فرح عظيم وساقوا الاله الجديد الى مدينة منفيس بالطرب
والتهليل وادخلوه الى هيكله باحتفال يكاد يفوق التصديق
ومن ذلك اختار بنو اسرائيل صورة العجل فعبدوه وايضاً
يربعام بن نباط بعد رجوعه من مصر صنع عجلين من ذهب
فسماه عبادة هائلة من عبادة الثور واعتقد المصريون ايضاً
بالتناسخ اي ان النفوس بعد الموت تدخل الى اجساد بشرية
او الى اجساد حيوانات بحسب مجازاتها وانها بعد مضي عصور
متعددة ترجع الى اجساد بشرية

الفصل الثامن

في احتفالات جنائز المصريين وتحنيط موتاهم

اهتم المصريون القدماء كثيراً في وقاية جثث موتاهم من
الفساد ولذلك حفروا تلك المدافن المتسعة وبنوا الابنية العظيمة
التي قد تعجب منها الناس في جميع العصور واستنبطوا صناعات رائقة

على تحنيط الاجساد الميتة وكانت صناعة التحنيط إخراج دماغ
القحف من المنخرين واخراج الامعاء الا القلب والكليتين من
شق في الخاصرة ثم غسلها بخمر النخل وردها الى اجوافها وملء
الراس وجوف الامعاء بالمرّ والقرفة وجميع انواع الاطياب
والعطور ودهن الجسد بالزيوت العطرية مدة ثلاثين يوماً ثم
وضعه في ملح النطرون اربعين يوماً ثم لفه بلفائف مغموسة بالمرّ
ودهن اللفائف من خارج بماء الصمغ وقاية من الهواء ثم يوضع
الجسد في تابوت من خشب او من حجر ويدفع لاهله فيدفنونه في
بيوتهم او يضعونه في مدفن وقد وجد كثير من هذه الاجساد المحنطة
في ايامنا وبقي منها ولم يكن يؤذن بتحنيط احد او دفنه الا بعد
الفحص عن حياته وسيرته واوصافه فاذا وُجدت حميدة حق له
الكرامة بعد الموت والا طرح خارجاً ولا فرق في ذلك
بين الملوك والعوام وترى شيئاً من ذلك عند بني اسرائيل فانهم
لم يدفنوا ملوكهم الاشرار في مدافن سلاطينهم وترى ايضاً بين
الشعوب الاخرى كثيراً من اكرام الموتى فمنهم من اجتهدوا
على حفظ اجسادهم كالمصريين ومنهم من احرقوها بالنار
كالرومانيين ومنهم من دفنوها في التراب ولعل هذه العادة
الاخيرة تفضل على غيرها

الفصل التاسع

في ملوك مصر القدماء

ان الاخبار عن ملوك مصر القدماء قلّما يوثق بها واصحها ماخوذ من كتب هيرودوطس وديودورس . قيل ان مؤسس المملكة واول ملوكها هو مينيس عاش ق م ٢١٨٨ تقريباً وقيل انهُ مصرايم بن كوش بن حام بن نوح المذكور في تك ١٠ : ٦ وان المملكة تسمت مصراً منهُ . ومن خلفائهِ بوسيريس الذي بنى ثيبة في بلاد الصعيد واوخوريوس الذي بنى ممفيس وميريس الذي حفر البحيرة المسماة الآن بركة قارون . ونحو سنة ٢٠٨٤ ق م تقريباً اتى الى مصر قوم غرباء قيل انهم من بلاد العرب وقيل من فينيقية واستولوا على اكثر المملكة عدا بلاد ثيبة فبقيت تحت سلطة نسل مصرايم وملك هولاء الغرباء على مصر مقدار ٢٦٠ سنة ولاذ كانوا اصلاً رعاة دعوا الملوك الرعاة وفي عصر احدهم انحدر ابرهيم الى مصر واصابهُ ما ذكر في تك ١٢ : ١٠ - ٢٠ وقد دُعي جميع ملوك مصر في الكتب المقدسة فرعون

ثم اخرج اموسيس الملوك الرعاة من مصر السفلى وملك عليها . وفي زمان احد خلفائهِ نزل يوسف الى مصر ق م ١٧٢٨ . واما الملك الذي استعبد بني اسرائيل فقيل انهُ فرعون رعمسيس ومن نسلهِ سيسوستريس وكان ملكاً منصوراً غالباً فاستفتح اكثر

بلاد آسيا وجزءا من اوروبا وامتد حكمه من نهر الكنك الى نهر
دونو ويوجد الآن بعض الآثار كالعواميد والحجارة المنقوشة
يظن انها من عصره وخلفه ابنه فرعون الذي يظن ان خروج
بني اسرائيل من مصر كان في عصره ق م ١٤٩١

وسنة ١٥٥٦ ق م سافر من مصر قوم تحت امر رجل اسمه
كيكروبس ومضوا الى بلاد اليونان وبنوا هناك اثني عشرة مدينة
وكان ذلك تاسيس مملكة اثينا

وبقرب هذا العصر ايضاً وقبل سنة ١٤٥٥ ق م تقدم رجل
اسمه كادموس من فينيقية الى اليونان وادخل معه حروف الهجاء
وصناعة الكتابة ويعاصر ذلك مدة تيهان الاسرائيليين في البرية

ثم استولى على مصر بروتيوس ق م ١٢٠٤ . ثم ملك على
مصر خيوبس وقيل انه بنى الاهرام الاربعة وانه عاش بين سنة
١٢٠٤ و١٠٥٤ ق م وذلك بين اخر حكم القضاة على بني
اسرائيل واول ملك داود

ثم ملك على مصر ق م ١٠١٣ فرعون الذي تزوج بابنته
سليمان بن داود ملك اسرائيل ا مل ٣ ١ وبعد وفاته خلفه
فرعون شيشق الذي هرب اليه يربعام بن نباط ا مل ١١ : ٤٠
ثم ان شيشق هذا وحارب رحبعام بن سليمان ملك يهوذا واستفتح
اكثر مدن يهوذا ونهب الهيكل ثم عاد الى مصر ٢ اي ١٢ : ١ —
٩ . ثم ملك على مصر زارح الحبشي ق م ٩٤١ وحارب آسا ملك

يهوذا فانكسر المصريون ونهب عسكرهم ٢ اي ١٤: ٩-١٢ .
ثم ملك على مصر في م ٧٢٤ سوا الحبشي الذي استعان به هوشع
ملك اسرائيل على شلمناسر ملك اشور ٢ مل ١٧: ٤ ثم ملك
بعده صابون بن سواق م ٧١٩ وكان ملك الحبش وقبله ترهاق
فاستعان به حزقيا ملك يهوذا على سنحاريب ملك اشور
الذي انتصر عليهما وتبعهما الى مصر ونهبها وخربها كما تنبأ اشعيا
انظر ٢ مل ١٩ واش ١٨-٢٠ و٣٠ و٣١ . وبعد وفاة صابون
ملك على مصر ترهاق اسكوراما وهو آخر ملوك الحبش الذين
ملكوا على مصر ثم انقسمت المملكة بعد وفاته بين اثني عشر من
أكابرها وملك كل واحد على قسم منها مقدار خمس عشرة سنة
الى ان اتى الى مصر قوم من عساكر اليونانيين طردوا الى هناك
سوء اصابهم في البحر فاستخدمهم احد الرؤساء المشار اليهم اسمه
بسمتيكوس وبعونهم طرد الباقين وملك وحده وقبل ذلك
لم يؤذن للغرباء ان يستوطنوا في مصر واما بسمتيكوس فنقض
هذه الشريعة واسكن هؤلاء اليونانيين في البلاد وعين لهم معاشا
ومن ثم ابتدأت العشرة بين المصريين واليونانيين ويرى تأثير
ذلك في زيادة وضوح تاريخ مصر من ذلك الحين فصاعدا

وتوفي بسمتيكوس في السنة الرابعة والعشرين من ملك
يوشيا وخلفه فرعون نخو وبعد نحو سنة وقعت بينه وبين يوشيا حرب
وقتل يوشيا في مدينة مجدو فرثاه النبي ارميا ٢ اي ٣٥: ٢٠

٢٥ ثم تقدم نخو وحارب ملك بابل وانتصر عليه وعند رجوعه الى مصر اسر يهواحاز بن يوشيا ملك يهوذا وملّك عوضاً عنه اخاهُ يهوياقيم ثم اتى عليهِ نبوخذنصر ملك بابل واخذ جميع املاكهِ في اسيا من نهر الفرات الى مدخل مصر حسبما كان قد تنبأ ارميا ار ٤٦: ٢ و ٢ مل ٢٤: ٧ وسبى نبوخذنصر كثيرين من اليهود الى بابل

وبعد وفاة نخو خلفهُ ابنهُ بساميس وملك ست سنين ثم خلفهُ ابنهُ فرعون حفرع ار ٤٤: ٣٠ فاستعان به صدقيا ملك يهوذا على ملك بابل بعد ما نهاهُ عن ذلك النبي حزقيال فاتى نبوخذنصر الى اورشليم وطرد المصريين الذين كانوا قد اتوا لمعونة صدقيا وحرق اورشليم ونقل اكثر اليهود الى بابل كما تنبأ حزقيال حز ١٧: ١٥ و ٢١: ١٠ و ٢٩: ٢ و ٤ و ٢٩: ٨ و ٩ وتنبأ ايضاً بالمصائب العتيدة ان تقع على مصر ص ٢٩ الى ٣٢ وقد اخبرنا المؤرخ هيرودوطس انهُ حدث في مصر فتن وحروب كثيرة حتى ضعفت جداً . ثم اتى عليها نبوخذنصر ملك بابل واستملكها كما تنبأ حزقيال ص ٢٩ و ٣٠ وار ٤٣ وعند رجوعه الى بلاده ولّى عليها واليًا من قبلهِ فتم قول حزقيال ٣٠: ١٣ حيث قال ولا يكون بعدُ رئيسٌ من ارض مصر

واما اماسيس الذي ولاهُ ملك بابل على مصر فاخضع لحكمهِ جزيرة قبرس . ثم في آخر حياتهِ انكر الخضوع على ملك

بابل وبعد وفاته جعلها امة قصيبوس. وسنة ٥٢٥ ق م الى الى مصر كمبيز بن كورش ملك فارس واخضعها تحت حكمه

الفصل العاشر

في تاريخ فينيقية

ان فينيقية كانت مشتملة على الاراضي الواقعة بين مصب نهر العاصي شمالاً وجبال الصيرة وجبل لبنان شرقاً وبين البحر المتوسط غرباً وحدها الجنوبي مدينة صور. وقد ذكرت فينيقية في التاريخ يراد بها السواحل الواقعة بين الجبال والبحر المتوسط من مدينة صور الى اللاذقية وسمي سكانها في الكتب المقدسة كنعانيين لكونهم من نسل كنعان بن حام بن نوح واليونانيون سموهم فينيقيين. وقد انقسم اولاد حام الى احدى عشرة عائلة اقواها عائلة كنعان الذي كان له ابن اسمه صيدون تك ١٠ : ١٥ وقال يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان صيدون بن كنعان بنى مدينة صيدون التي تسمى الآن صيدا وبنى نسله مدينة صور وهاتان المدينتان من اقدم مدن العالم وكانتا مركزاً للتجارة منتسعة الطرائق ص ٢٢ وحزقيال ٢٦ ـ ٢٨ . وكان للفينيقيين التقدم على سائر الشعوب في اصطناع السفن وسلك البحر وقد انشأوا صناعة الزجاج واشتهروا بصناعة الاقمشة وعلى الخصوص الى ش الارجواني الذي استخرجوا صباغه من بعض الصدف البحري المسمى الارجوان الصوري ولا يستعمل

الآن لكون الصباغ الادودي اتصل منهُ وارجحي . وقيل انهم هم اول من اتّخذوا صناعة كتابة واخترعوا حروف الهجاء . وقد عبد الفينيقيون ذات الآلهة التي عبدها اليونانيون بعدهم غير انهم غيّروا اسماءها واذ كانوا من نسل نوح فلا ريب انهم تعلّموا منهُ العبادة الحقيقية لكنهم سقطوا سريعًا في العبادة الباطلة مدام عَبَدَة الاصنام في ايام ابرهيم وما سقط الاسرائيليون في العبادة الباطلة عبدوا عشتاروث او الزهرة ربة الصيد وبيبي ودعوها اما امل الله

ومن مدن فينيقية ايضًا صرفا او صرفند وبيريتوس المسماة الآن بيروت وبيلوس او جبالا المسماة الآن جبيل وارفاد المسماة الآن ارواد وطرابلس

ونرى من الاسفار المقدسة انهُ كان للفينيقيين التقدم على سائر شعوب تلك العصور في المعامل والصنائع فطلب سليمان بن داود المساعدة من حيرام ملك صور في قطع الاخشاب والحجارة اللازمة لبناء الهيكل وكانت فينيقية حينئذٍ في اعظم رونقها . ثم سنة ٥٨٠ ق م استخرها نبوخذنصّر ملك بابل بعد ما حاصرها ثلث عشرة سنة وخربها . ثم عادوا اليها بعد حين وبنوا صورًا جديدة على جزيرة في البحر مقابلة موقع المدينة القديمة فاتى عليها اسكندر ذو القرنين ق م ٣٣٢ ووصل الجزيرة بالبر بالقاء خرابات المدينة القديمة في البحر ثم استخرها بعد حصار

سبعة اشهر وصارت فينيقيه جيشًر جزءا من مملكتهِ وبعد وفاته وانقسام ملكهِ انضمت الى مملكة سورية

الفصل الحادي عشر

في تاريخ مملكتي بابل واشور

قيل ان نمرود بن كوش بن حام بن نوح بنى مدينة بابل التي صارت قصبة مملكة بابل وان اشور بن سام بن نوح بنى مدينة نينوى التي صارت قصبة مملكة اشور فبُنيت بابل على نهر الفرات ونينوى على نهر الدجلة بعد تبلبل الالسنة . وعبد الكلدانيون نمرود هذا بعد وفاته تحت اسم البعل. وقيل ان اشور وبابل بقيتا منفصلتين حتى غلب نينوس على بابل وضمها الى اشور فصارتا مملكة واحدة. ونينوس هذا هو الذي زيَّن مدينة نينوى ووسعها فتسمَّت باسمهِ ولم يُعرَف ماذا كان اسمها قبل ذلك. وكانت في عصر يونان النبي مدينة عظيمة مسيرة ثلثة ايام قيل كان طولها ثمانية عشر ميلاً وعرضها احدعشر ميلاً وعلوّ اسوارها مئة قدم وسمكها كافيًا ليمشي عليها ثلاث مركبات مجانبة . وكانت محصنة بالف وخمس مئة قلعة علو كل واحدة منها ٢ قدم

وخلف نينوس امرأته سميرام فارتفع شانها واشتهر اسمها حتى فاقت زوجها وتعاظمت مملكتها على جميع من لك العالم وقتئذٍ . ثم نقلت كرسيها من نينوى الى بابل وصيرتها افخر المدن. وكانت هذه المدينة مبنية في وسط اراضٍ مخصبة على جانبي نهر الفرات

وكانت المدينة مربعة ومحيط اسوارها ستين ميلاً وعلوها ٣٥٠ قدماً وسمكها ٨٧ قدماً مبنية من اللبن معجوناً في القار الذي يكثر في تلك النواحي واحاط بها حفرة عميقة مملوءة ماءً من النهر وكان لها مئة باب من نحاس في كل جانب ٢٥ باباً وكان لها ٢٥ سوقاً تمر من جانب الى جانب شرقاً وغرباً وكذا جنوباً وشمالاً اي تمتد السوق من باب الى الباب المقابل له في الجهة المقابلة فانقسمت بذلك المدينة الى ٦٧٦ مربعاً بنيت البيوت حولها وفي وسطها بساتين وجنينات وحدائق واذ كان النهر جارياً في وسط المدينة بني على شطيه اسوار فيها ابواب من نحاس ايضاً مقابل كل سوق قاطع النهر ودرجات ينحدر بها اليه وكانوا يعبرونه بالزوارق قبل بنيان الجسر. ولكي يبنوا الاسوار ويضعوا اساساً لقناطر الجسر صنعوا ترعة واسعة حولوا بها ماء الفرات الى الدجلة الى ان كمل العمل فردوه الى مجراه القديم ولئلا تؤذى المدينة او الاراضي المجاورة لها من فيضان النهر حفروا بحيرة واسعة الى الجهة الغربية من المدينة محيطها ١٦٠ ميلاً وعمقها ٣٥ قدماً على قول بعضهم و٧٥ قدماً على قول آخرين وادار اليها ماء النهر كل سنة عند فيضانه فكانت تسقي الاراضي المجاورة وبواسطتها وبواسطة الترعة المذكورة وقوا مدينتهم من ان تؤذى بارتفاع مياه النهر. وقيل ان اكثر هذه العجائب صنعت في عصر الملك نبوخذنصر وربما اشير الى

ذات في ذا ٤٠٣٠ . وكان على طرفي الجسر قصران يُعبر من
احدهما الى الآخر بسرداب تحت قعر النهر وكان محيط القصر
القديم الذي على الطرف الشرقي ثلثة اميال وثلثة ارباع الميل
وبقربه هيكل البعل ومحيط القصر الجديد الذي على الطرف
الغربي سبعة اميال . وقيل ان امرأة بختنصر وهي ابنة سياع
ملك ماديا بعد اتيانها الى بابل اشتهت رؤية الغابات
والغياض الموجودة في ماديا فصنع بختنصر لارضائها بساتين على
شكل راس جبلية تُشبه البساتين المعلقة بناء حائطها على
قناطر الواحدة فوق الاخرى فكانت احداها العليا مساوية
لاسوار المدينة ووضع عليها [illegible] لكي يتصل
[illegible] كبار الاشجار ووُضع في احدها [illegible] لايصال الماء من
النهر لاجل سقي تلك البساتين فكان طولها [illegible] قدم وعرضها
كذلك ومن غرائب [illegible] هيكل البعل غرب القصر القديم
على جانب النهر الشرقي في وسطه [illegible] مبنية من الآجر
و [illegible] وهي طبقات ثمان كل طبقة [illegible] من التي تحتها
وكانت [illegible] من الاعلام مضروبة [illegible] في برج بابل
المذكور في [illegible] وكان في راسها مرصد لرصد الاجرام
السماوية ومن ذلك صار للكلدانيين التقدم على بقية شعوب
ذلك العصر في معرفة علم الهيئة ولكن كان جل قصدهم ببنائها
ان يعبدوا فيها البعل والهة أخرى غريبة وحسبوا ان قبة ماثلها

وفي بابها الذهبية سبعة مسامير مذهبين ومئة الف ليرة انكليزية
وكان فيها تمثال من ذهب علوه اربعون قدمًا

اما سميراميس الملكة فرتبت بابل كما لا يخفى بعد موت
زوجها نينوس فجمعت عساكرها وقصدت افتتاح بلاد الهند
فانكسر عسكرها وهلك منه كثير من سببه ثم عادت الى بلادها
وسلمت امور المملكة الى ابنها بعد ما ملكت اثنين واربعين
سنة وقيل قُتلت [illegible] في سنة [illegible] والستين من عمرها

واما نيناس ابنها فلم يكن مثلها بل كان مشتغلًا
بالملذات الجسدية وتنعمه [illegible] حتى لم يبق خبر عنهم
من عصر نيناس الى عصر فول الذي عاش في ٧٧١ قبل المسيح
ذكر في ٢ مل ١٥: ١٩ اسم فول ملك اشور وارض شنعار
في ارض بابل كما نعلم من [illegible] ١١ وفي هذه المدة [illegible] ملك
شيشق [illegible] المصري وغلب على جزء عظيم من اسيا واما فول
ملك اشور فاتى الى ارض اسرائيل واستعان به مناحيم ملك
اسرائيل واعطاه مبلغًا وافرًا من الفضة كي يأخذ من طرفه
ويثبته في ملك اسرائيل ٢ مل ١٥: ١٩ ويُظن ان فول هذا هو
ملك نينوى الذي تاب عند مناداة يونان النبي يون ٣: ٦-٩ وبعد
وفاته خلفه ابنه سردنفول وكان متكاسلًا [illegible] فقام عليه ارباس
والي ماديا وبلسيس والي بابل وحاصراه في نينوى واستفتحاها
اما هو فحرق نفسه مع نسائه وجواريه ثم انقسمت مملكة اشور

الاولى في بلاد مادي . الاولى مملكة مادايا وكانت قصبتها
اكبتانا اسمها الآن همدان واستولى عليها ارباس المذكور الثانية
مملكة اشور وقصبتها نينوى واستولى عليها بيلوس الثاني المسمّى
ايضاً تغلث فلاسر . الثالثة مملكة بابل قصبتها بابل واستولى
عليها نبونصر المذكور المسمّى ايضاً نبوناصر وفي الكتب
المقدسة ذُكِر بلدان ٢ مل ٢٠ : ١٢

الفصل الثاني عشر

في ملوك بابل

ان نبونصر سمّي ايضاً بلادان ملك على بابل ق م ٧٠٢
بعد سنتي عشرة سنة وخلفه ابنه مرودخ ومرودخ الذي ارسل
كتباً وهدايا الى حزقيا ملك يهوذا عندما سمع من مرضه
٢ مل ٢٠ : ١٢ ومن بعده ٥ ملوك لا نعلم منهم شيئاً

الفصل الثالث عشر

في ملوك اشور الثانية اي نينوى

قيل ان بيلوس الثاني المسمّى ايضاً تغلث فلاسر ملك
في نينوى ق م ٧٤٧ فاستعان به آحاز ملك يهوذ على راصين
ملك ارام فاتى ملك اشور وحارب راصين وانتصر عليه واستفتح
دمشق . ومن ثم انتهت مملكة ارام التي كانت قصبتها دمشق
حسبما تنبأ اشعيا ٨ : ٤ وعا ١ : ٥ واخضع اسرائيل ايضاً ووضع

عليهم الحرية وسنة ٧٢٨ ق م ملك في سوى شلمناسر فاستعدت هوشع ملك اسرائيل سوا الحبشي ملك مصر على ملك اشور وأبى ان يدفع له الجزية فاتى عليه شلمناسر واخذ مدينة السامرة وسبى شعب سرئيل واسكنهم في قرى ماديا ٢ مل ص ١٧

وسنة ٧٠١ ق م حنثه ابنه سنحاريب واخذ جميع مدن يهودا الا اورشليم فاستعانت حزقيا ترهاقة الحبشي ملك مصر لحارب سنحاريب ملك مصر وانتصر عليه وبعثه الى مصر وبعد ثم عاد الى اورشليم لكي يحاصرها فارسل الرب ملاكه فاهلك من عسكر الاشوريين مئة وخمسة وثمانين الفا ثم عاد الى بلاده حنقا على اليهود الاسرى فمات فقتل منهم كثيرين ثم قام عليه ابناه فقتلاه في هيكل الهه وهربا الى ارض اراراط وملك اسرحدون خوفه الاصغر مكانه وبن اسرحدون بن خراب بابل وتحت شرور ثم الى ارض سرئيل وسبى من بقي من الشعب وجمع قوما غربا من اطراف مملكته واسكنهم في قرى اسرائيل ولما افترسهم الاسود ارسل ملك اشور حبرا من الموبين لكي يعلمهم طرق عبادة اله اسرائيل فادخلوا الاله الحقيقي مع الهتهم الباطلة وعبدوه على حد سوى وهذا اصل السامريين وسبب من اسباب العداوة التي وقعت بينهم وبين اليهود

وسنة ٦٦٩ ق م خلف اسرحدون ابنه نحنصر الاول فحارب ملك ماديا واخذ نصبها مدينة اكبتان وضمها الى

ملكه ثم خلفه على اشور سراخوس وكان جبانًا فقام عليه نبابولاسر رئيس جيشه وخطف منه بابل وملك عليها ثم قطع عهدًا مع ملك ماديا وطلب مساعدته فوافقه على ذلك فحاصرا مدينة نينوى واخذاها وقتلا سراخوس وخربا المدينة ثم ملك نبابولاسر على اشور وجعل بابل قصبة المملكة ثم اتى نيخو فرعون نحوها فارسل ملك بابل ابنه ليحارب فرعون سنة ٦٠٦ ق م فانتصر عليه واتى الى اورشليم واخذها وجلا كثيرين من اليهود الى بابل وكان من جملتهم دانيال دا ص ١ . وفي السنة الخامسة عشرة ليهوياقيم ملك يهوذا مات نبابولاسر وملك نبوخذنصر عوضًا عنه وفي السنة الرابعة من ملكه ق م ٦٠٣ راى الرويا المذكورة في دا ص ٢ . ثم في ملك صدقيا ارسل نبوخذنصر وخرب اورشليم وحرقها وسبى كل اليهود الى بابل وابقى من الفقراء فقط وبعد ذلك صنع الصنم الذهبي المذكور في دا ص ٣ وبعد خراب اورشليم باربع سنين اتى الى صور وحاصرها ثلث عشرة سنة واخذها كما مر وكان اسم ملكها اثوبعل وقد اسسها اهل صيدون قبل بناء هيكل اورشليم ٢٤٠ سنة ولذلك سميت ابنة صيدون اش ٢٣ : ١٢ ثم انحدر الى مصر وغلب عليها . وبعد رجوعه الى بابل راى الرويا المذكورة في دا ص ٤ واُجري عليه القضاء الذي اخبره به دانيال فذهب عقله وطرد من بين الناس وفي الوقت المعيّن رجع اليه عقله فعاد الى ملكه

واخرج الاوامر المذكورة في دا ٤: ٣١ ومات بعد ذلك بسنة واحدة بعد ان ملك وحده ٤٣ سنة وخلفهُ ابنهُ اويل مرودخ ق م ٥٦٢ انظر ٢ مل ٢٥: ٢٧ - ٣٠ وكان سكيراً فاحشاً فقتلهُ بعض من اهلهِ وملك بعدهُ زوج اختهِ فقُتل بالحرب مع ملك ماديا وخلفهُ ابنهُ وكان ايضاً شريراً وبعد ما ملك تسعة اشهر قتلهُ بعض من رعيتهِ وملك عوضاً عنهُ بلشاصر ق م ٥٥٥ وكان ابن اويل مرودخ بن نبوخذ نصر ولما اتى الماديون والفرس تحت امر كورش ملك الفرس وحاصروا بابل اولم بلشاصر وليمة عظيمة واستعمل للشرب الاواني المقدسة التي كان جدهُ نبوخذ نصر قد اخذها من هيكل اورشليم كما ذكر في دا ص ٥. وفي تلك الليلة أُخذَت المدينة وقتل بلشاصر فانتهت ملكة بابل وسياتي الكلام عن كيفية افتتاح المدينة في تاريخ ملكتي ماديا وفارس

الفصل الرابع عشر

في تاريخ ملكة ماديا

قيل ان الماديين هم من نسل ماداي بن يافث بن نوح تك ١٠: ٢ وبلادهم واقعة شمالي بلاد العجم من ٣٤° عرضاً شمالياً الى نواحي بحر الخزر. كانت تابعة لملكة اشور. وقد تقدم ان ارباس والي ماديا واخرين قاموا على سردنبول ملك اشور فصار الماديون ملكة مستقلة وقيل ان ارباس هو اول ملوكهم وقيل انهم بعد طرحهم نير الاشوريين اقاموا عليهم ملكاً منهم

ابنهُ دجوس في م ١٠ ٧ وهو الذي صيَّرهم شعبًا متمدنًا بعد ان
كانوا متوحشين منقسمين الى قبائل شتى وبنى مدينة اكبتان
اي همدان وصيَّرها قصبة المملكة وخلف دجوس ابنهُ افرورط
وكان متولعًا بالحرب غير مقتنع بمملكة ماديا فحارب الفرس
واخضعهم وامتد ملكهُ فاشتمل على اكثر الاراضي بين بحر الخزر
والبحر الاسود وجانب كبير من بر اصاليا ثم قصد ان يضم
مملكة اشور الى مملكته فلاقاهُ ملك اشور وانتصر عليهِ
وفتح مدينة اكبتان واخذ افرورط اسيرًا وقتله. ثم عاد الى نينوى
وخلف افرورط ابنهُ كياكسار الاول في ٦٣٥ واذ كان يحاصر
نينوى بلغهُ هجوم الصقالبة من شمالي البحر الاسود على ماديا فترك
نينوى ولاقاهم فانكسر قدامهم وتقدموا فاستملكوا اكثر بلاد
اسيا وبقيت بلاد اسيا تحت سلطتهم مقدار ثماني وعشرين سنة.
ثم احتال بهم الماديون فاولموا لهم ولائم كثيرة في اماكن شتى في
وقت معيَّن ودعوهم اليها ثم قاموا عليهم وقتلوهم وهكذا استرجع
الماديون املاكهم. فتخلص بعض الصقالبة وهربوا الى ملك
لوديا وهي مملكة قوية في غربي اصاليا من مدنها ازمير فقبلهم
واضافهم واقام حربًا مع كياكسار من اجلهم دامت خمس سنين
ثم توسط بينهم نبابولاسر ملك بابل وملك كيليكية وهي مملكة
من ممالك اصاليا القديمة فعقدوا شروط الصلح واعطى ملك
لوديا ابنته زوجةً لاستياغس بن كياكسار ملك ماديا. ثم جعل

كياكسار عهداً مع نابولاسر ملك بابل محاصرا نينوى وقتلا
سراخوس ملكها وخربا المدينة كما تنبأ قبل ذلك باكثر من ١٠٠
سنة ناحوم النبي ص ١ و ٢ و ٣ وصفنيا ٢ : ١٣ – ١٥ وانقسمت
اشور بعد ذلك بين نابولاسر ملك بابل وكياكسار ملك ماديا
وتوفي كياكسار بعد ان ملك اربعين سنة وخلفه ابنه استياج
ق م ٥٩٥ فاعطى ابنته زوجة لكمبيز بن اخيس ملك فارس فولد
منهما كورش وتوفي استياج بعد ان ملك ٣٥ سنة وخلفه ابنه
كياكسار الثاني المسمى في الكتب المقدسة داريوس المادي
وعند العرب دارا دا ٩ : ١ واستفتح كورش بمعونة خاله كياكسار
بابل العصية في زمان بلشاصر الذي قُتل في استفتاحها. وعاد
كورش الى بلاده وترك بابل بيد خاله ولما توفي خاله صارت
له ملكا ماديا وفارس وقبل التكلم عن حروب كورش
وحوادث ملكه نذكر شيئاً من تاريخ لوديا لشهرة ملكها في
عصر كورش

الفصل الخامس عشر

في تاريخ مملكة لوديا

ان بلاد اصاليا الواقعة بين بحر الروم جنوباً وغرباً وبحر
مرمرا والبحر الاسود شمالاً وخط مرسوم من شرقي مدينة طرابزون
الى راس خليج اسكندرون شرقاً سميت قديماً اسيا الصغرى
وانقسمت الى عدة اقسام وممالك وهي بنطس وكبدوكية وكيليكية

في الشرق وفلاغونيا وبثينية وغلاطية وفريجية وبسيدية وبمفيلية وليسيا في الجهة المتوسطة وميسيا ولوديا وكاريا في الجهة الغربية اما لوديا فكان موقعها بين ميسيا شمالاً وفريجية شرقاً وكاريا جنوباً وبحر الروم غرباً ومن مدنها ازمير وافسس وساردس وفيلادلفيا ولما كانت في اعظم رهونها كانت اكثر الاقسام المذكورة تابعة لها

قال يوسيفوس ان موسس هذه المملكة لود بن سام بن نوح تك ٠١: ٢٢ وقال هيرودوطس تسمت لوديا او ليديا من ليدوس احد ملوكها وقد انقسم ملوكها الى ثلاث دول الاولى دولة الاتيادية استقامت الى سنة ١٢٢٤ ق م الثانية الدولة الهيركليدية استقامت ٥٠٥ سنين اي من منتهى الاولى الى سنة ٣٨٦ كان اول ملوكها ارغوس واخرهم كندولس ويساوي هذه المدة من التاريخ المقدس المدة الواقعة بين آخر حكم القضاة وزمان جلاء العشرة اسباط الى اشور في عصر شلمناصر . الثالثة الدولة المرمندية التي ملكت من منتهى الدولة الثانية الى سنة ٥٦٢ ق م وكان اول ملوكها جيجس وآخرهم كريسوس الذي عاش في عصر كورش ملك ماديا وفارس ق م ٥٦٢ وكان غنياً جداً حتى ضرب به المثل لغناه وكان ايضاً غالباً منصوراً واخضع لحكمه اكثر اقسام اسيا الصغرى وكان محباً للعلم والعلماء وتردد عليه كثيرون من علماء الزمان منهم صولون الحكيم واذ اراد

كريسوس ان صولون بغية اسعد الناس قال له صولون
لا يحسب سعيدًا الا من دامت سعادته الى آخر حياته واذ
كان ما بقي من تاريخ لوديا متعلقًا بذكر الحرب التي وقعت
بين كورش وكريسوس نعدُّ الآن الى تاريخ مملكة فارس ومادي

الفصل السادس عشر

في تاريخ مملكتي فارس ومادي من عصر كورش الى عصر داريوس

انه لم يكن لمملكة فارس اشتهار قبل زمان كورش ولا يوثق
بتواريخها قبل ذلك وتُنسب عيلام من عيلام بن سام بن نوح
تك ١٠ : ٢٢ . وصارت في عصر كورش اعظم ممالك العالم
فاشتملت على بلاد الهند وفارس وبابل ومادي وسورية
والاراضي المجاورة لبحر الخزر وآسيا الصغرى

قد عرفت مما تقدم ان كياكسارس استباغ خال كورش
خلف اباهُ على مملكة مادي سنة ٥٦ ق م وما سمع كياكسار ان
ملك بابل كان آتيًا عليهِ بجيش قوي ارسل الى صهره كمبيز
ملك فارس ابي كورش طالبًا نجدتهُ فارسل كمبيز كورش ابنهُ
بثلاثين الف مقاتل ولما وصل الى مادي بلغهُ ان ملك ارمينيا
عصى كياكسار فتقدم كورش الى ارمينيا فاخذ في وقعة واحدة
الملك وجميع اهل بيتهِ اسرى ثم عاد الى مادي بعد ان فرض
عليهم ضريبة من المال وتقديم عدد معلوم من الرجال الى
جيش كياكسار

واستغاث ملك بابل بكريسوس ملك ليديا فاجابهُ الى ذلك وجرت وقعة بين كورش وجيوشهما في اراضي اشور فانتصر كورش وقتل ملك بابل اما كريسوس فولى هاربًا الى بلاده فتبعهُ كورش وانتصر عليهِ في وقعة جرت عند مدينة ثومبرا احدى مدن ليديا ثم افتتح ساردس قصبة الولاية واخذ كريسوس اسيرًا وقضى عليهِ بان يحرق ولما وضع على الوقيد تذكر ما قالهُ صولون لا تحسب سعيدًا الا من دامت سعادتهُ الى آخر حياتهِ فصرخ بصوتٍ عالٍ يا صولون ثلاث مرات فاخبر كورش لماذا صرخ هكذا ولما عرف السبب اشفق عليهِ وذكر عدم ثبات الاحوال العالمية وكثرة تقلباتها فسامحهُ . ولم يزل كورش في آسيا الصغرى حتى اخضعها باسرها من بحر الروم الى نهر الفرات ثم اخضع بر الشام وشمالي بر العرب ثم تقدم الى بابل التي اتكل اهلها على قوة حصنها ولم يخشوا حصارًا اذ كان فيها دخائر تكفيهم عشرين سنة

الفصل السابع عشر

في النبوات على بابل

انهُ في السنة الرابعة ليهوياقيم بن يوشيا ملك يهودا سنة ٦٠٦ ق م اتى قول الرب الى ارميا قائلًا وتصير كل هذه الارض خرابًا ودهشًا وتخدم هذه الشعوب ملك بابل سبعين سنة ار ٢٥ : ١١ . وفي تلك السنة ذاتها استاسر نبوخذنصر ملك بابل بعض

اليهود من اورشليم وساقهم الى بابل . ثم سنة ٥٨٨ ق م وهي السنة الاولى من السبعين ارسل وخرب اورشليم ثم زاد الرب وقال ويكون عند تمام السبعين سنة اني اعاقب ملك بابل وتلك الامّة يقول الرب على اثمهم وارض الكلدانيين واجعلها خربًا ابدية ار ٢٥ : ١٢ ومن اسباب حلول غضب الله عليها اولاً تكبّرها الحائر الحد اذ قالت الى الابد اكون سيدةً ... لااقعد ارملة ولااعرف الثكل اش ٤٧ : ٧ و ٨ ثانيًا قساوتها على اليهود . قال الرب غضبتُ على شعبي دنّستُ ميراثي ودفعتهم الى يدكِ . لم تصنعي لهم رحمة . على الشيخ ثقّلتِ نيركِ جدًّا اش ٤٧ : ٦ وقد نطق بهذه النبوة سنة ٧١٠ ق م اي بمقدار مئة سنة قبل اتيان نبوخذنصر الى اورشليم واستفتاح المدينة وقد تكلم كثيرًا بخراب بابل واخبر سابقًا بالمصائب الآتية ان تاتي عليها انظر اش ١٣ و ١٤ وار ٢١ : ١٤ وص ٥٠ و ٥١ وقد ذكر اشعيا كورش باسمهِ قبل ما وُلِد بمئتي سنة

ولما اتى كورش الى بابل وحاصرها سخرا به اهلها واحتقروهُ اما هو فشرع بحفر ترعًا وخنادق واسعة على جانب النهر ولم يخبر احدًا بمقصودهِ في ذلك ولما تم حفرها انتظر فرصة مناسبة لكي يدير ماء النهر اليها . ولما سمع ان بلشاصر اولم الوليمة المذكورة سابقًا امر بفتح الترع وجعل بعضًا من عساكرهِ عند مدخل النهر في المدينة والبعض عند مخرجهِ منها وامرهم ان يمشوا في

مجراهُ حالما وجدوا ان الماء قد قلَّ كافيًا لذلك واختار هذا
الوقت لزعمهِ ان اهل المدينة يلتهون بالوليمة ومتغافلون عن
قفل الابواب التي الى جهة النهر وكان الامر حسب زعمهِ فدخل
عسكرهُ فرقةٌ من الشمال وفرقةٌ من الجنوب والتقتا عند دار
الملك بلشاصر وقتلوهُ وكلَّ من قاومهم فملك كورش المدينة
وهكذا انتهت مملكة بابل ق م ٥٣٨ فتمت نبوات اشعيا وارميا
ودانيال بالتدقيق الكلي وفي زمان ملوك فارس تُركت بابل
وسقطت اسوارها فاشتد النهر من الخرابات الساقطة فيهِ وطاف
على المدينة ذاتها ثم بعد ذلك قصد اسكندر ذو القرنين ان
يجددها ومات بعد ما ابتدا بذلك بمدة يسيرة

اما كورش فسلم بابل لتدبير خالهِ كياكسار ملك مادي
المسمى ايضًا داريوس المادي وعاد الى بلادهِ وفي زمان
داريوس هذا حدث ما ذُكر في دا ٦ و ٩ وبعد وفاة داريوس
عاد كورش الى بابل وامر برجوع اليهود الى اورشليم وبناء
المدينة والهيكل وحُسبت هذه السنة الاولى من ملك كورش لانها
كانت الاولى التي ملك فيها وحدهُ بعد وفاة ابيهِ وخالهِ عزرا
١ — ٤ وان حسبنا سني جلاء بابل من السنة الرابعة ليهوياقيم
فتكون هذه منتهى السبعين سنة اذ فيها اخرج الاوامر لاطلاق
اليهود من اسرهم وان حسبنا ذلك من وقت خراب اورشليم في
ملك صدقيا يكون منتهاها عند بنيان المدينة والهيكل ثانية.

وذلك بثماني عشرة سنة بعد اخراج امر كورش وتوفي كورش ق م ٥٢٩ وخلفه ابنه كمبيز محارب فصمنطوس بن اماسيس والي مصر الذي كان قد انكر عليه السلطان على مصر وبعدما خرب مصر عاد الى سورية ورأى في الحلم اخاه سمرديس جالسًا على كرسي الملك فقتله لئلا يصحّ حلمه. ثم قام بعض رعيته وملكوا عليهم احد المجوس الذي كان يشبه اخاه هيئةً فادّعى انه هو ذاته وسمي باسمه فتقدم كمبيز لاماته هذه الخيانة فادركه الموت قبل وصوله الى بلاده.

واما سمرديس المجوسي فملك ق م ٥٢١ وسمّي ايضًا ارتحشستا عز ٤ ٧ وفي ملكه اشتكى السامريون على اليهود فمنعهم الملك عن بناء اورشليم وبطل العمل الى السنة الثانية من ملك داريوس الفارسي عز ٤ وبعد ما ملك سمرديس المذكور سبعة اشهر قتله بعض رعيته وملكوا عوضًا عنه داريوس بن هيستاسب احد اكابر الفرس ق م ٥٢١ وسمّي في الكتب المقدسة احشويروش وفي ملكه جرت الحوادث المذكورة في سفر استير فثبت امر كورش ببناء الهيكل في اورشليم واطلق اليهود واعانهم على بنيان مدينتهم عز ٦ وكان فارسيًا من نسل اخمين جد كورش. واما ما بقي من اخبار داريوس وخلفائه فمتعلق بتاريخ اليونانيين لسبب الحروب التي جرت بينهم

الفصل الثامن عشر

في ديانة الفرس القدماء

ان الفرس والماديين القدماء كانوا يعبدون الشمس والنار
غير ان اسرار ديانتهم لم تكن معروفة الا عند كهنتهم الذين
سُمّوا مجوساً واشبهوا كهنة المصريين في المعرفة والوجاهة حتى
ان الملوك اخضعوا لهم نوعاً . وكان مؤسس قواعد ديانتهم
زردوشت عاش ق م ١١٠٤ وألّف عدة اسفار ادعى انه أُوحي
اليه بها ولم يكن لهم هياكل ولا تماثيل او صور او مذابح فكانوا
يدعون ديانتهم تحت السماء في اماكن مرتفعة وكرموا الشمس
النار الدائمة كرامة زائدة وحفظوا نارهم المقدسة بغاية التحفظ لزعمهم
انها وقعت من السماء . وبعد وقوع الخلل في عقائد المجوسية
قام بين عصر كورش وداريوس بن هيستاسب رجل اسمه
زرودشت فاصلح الدين وكانوا قبل زمانه يعتقدون بوجود اثنين
الواحد الخير الذي سمي اورمازد والآخر الشر الذي سمي اريمان . اما
زردوشت فعلم بوجود اله واحد فقط واجب الوجود ازلي ابدي
وتحته ملاكان احدهما مبدع الخير والآخر مبدع الشر وان
بينهما مجاهدة عظيمة لا تنتهي الا عند نهاية العالم ثم يذهب ملاك
الشر مع اصحابه الى عالم وحده ويعذبون هناك الى الابد وملاك
الخير مع اصحابه الى عالم وحده ولا يعود يختلط الخير بالشر الى

ابد الدهور وكان الشاعر من اخص عبادتهم وامرهم ان يبنوا هياكل لاحتفاظ النار المقدسة حيث احترس المجوس عليها ليلاً ونهاراً وربما استمد بعض عقائدهم من اليهود القاطنين حينئذٍ في تلك النواحي

واما طائفة الصابئين فكانت مضادةً للمجوس اذ كان اهلها يستعملون الصور والتماثيل في عبادتهم . وكانت بداءة هذه الطائفة بين الكلدانيين ومن هناك امتد استعمال الصور والتماثيل في العبادة الى مصر وبلاد اليونان والرومانيين

الفصل التاسع عشر

في تاريخ اليونانيين اسد ماه

ان بلاد اليونانيين او هلاس كانت مشتملة على الجزء الجنوبي من بر الترك في اوروبا وبلاد الروم وامورا وعدة جزائر في الابحر المجاورة الاراضي المذكورة وكان يحدها شمالاً الدريا المسماة الآن بوسنيا وميسيا العليا المسماة الآن سربيا وشرقاً تراقيا وفي الجزء الشرقي من الروملي والارخبيل الرومي وجنوباً بحر الروم وغرباً الخليج البندقي . وقد انقسمت الى خمسة اقسام كبرى . الاول مكدونية وهي الجزء الشمالي من بلاد الارناوط والجزء الغربي من الروملي ومن مدنها فيلبي وتسالونيكي المسماة الآن سالونيك وقاعدتها بلا وطن فيلبس وابنه اسكندر ذي القرنين . الثاني تساليا وهي مربع في جهة الجنوب الشرقي من بلاد الارناوط.

الثالث ابيروس وهي مستطيل في جهة الجنوب الغربي من بلاد الارناوط. الرابع بلاد اليونان الاصلية المسماة الان بلاد الروم. الخامس بولوبونيسية المسماة الان شبه جزيرة المورا وكان يتبعها الجزائر البلدية وجزائر الارخبيل الرومي وجزيرة كنديا او كريت وكان لليونانيين منازل في اسيا الصغرى وسيسيليا وايطاليا واماكن أخر كما سيأتي

وقد انقسم تاريخ هذه البلاد الى قسمين الاول تاريخ الازمنة المجهولة اي من اول ذكرها الى مهاجمة الفرس تحت امر داريوس بن هيستاسب ق م ٤٩٠ وسمي العصور الخرافية. الثاني تاريخها من مهاجمة الفرس الى اخضاعها للرومانيين

الفصل العشرون

في تاريخ العصور الخرافية

قيل ان اليونانيين من نسل ياوان بن يافث بن نوح نحو ٢٠١٠ – ٤ وكانوا قديمًا متوحشين يسكنون الاكواخ والمغاير ويلبسون الجلود ويأكلون النبات والجذور وقيل لم يكونوا يعرفون فائدة النار وكانوا اولاً يعمرون مساكنهم منفردة بعيدة بعضها عن بعض ثم بالتدريج اجتمعت المساكن حتى صارت ضيعًا وصارت الضيع مع ما يليها من الاراضي ممالك وهذا سبب انقسام بلاد اليونان الى ممالك شتى صغيرة بالكد تستحق ان تُسمَّى ولاية واحدة. قيل اذ كانوا على هذه الحالة اتى اليهم قومٌ من فينيقية تسموا الفينيقيين

وكان ذلك بقرب عصر برهيم الخليل وبالاختلاط بهم استفاد اليونانيون كثيراً في المعرفة وعبدوا عبادة الهة اسيفيين مثل اورانوس او ساتورنوس المعروف عند العرب بزحل وجوبيتر اي المشتري وزعموا ان اصل هولاء الآلهة بشر اشتهروا في امر من الامور فألهوهم وبعد حين ادخل اليونانيون هولاء النبابين بين الهتهم وهذا اصل خرافاتهم من جهة الآلهة وانصاف الآلهة اي اناس ذوو قدرة وشهرة قدموا لهم اكراماً الاهياً بعد وفاتهم

اما الفينيقيون فعمروا عدة مدن صارت ممالك صغيرة من اقدمها مدينة سيسيون على خليج ليباشو تاسست قبل المسيح ٢٠٨٩ في عصر حاران جد ابرهيم وارغوس بنيت ق م ١٨٥٦ اي في آخر زمان ابرهيم وذُكِر اسم ملك من ملوكها عاش ق م ١٧٩٦ وهو اوجيس وكان الفينيقيون كثيري الحروب فاسقطوا ثم عاد اليونانيون الى حالتهم الاولى وبقوا على ذلك مقدار ٢٠٠ سنة الى ان اتاهم قوم من مصر تحت امر كيكروبس ق م ١٥٥٦ فاستولوا على مملكة اتيكا وبنوا فيها اثنتي عشرة مدينة وكان ذلك بداءة مملكة اثينا وانشأ المذكور محكمة سماها اريوباغوس التي اشتهرت جداً. وملك على اثينا بعد كيكروبس رجل اسمهُ امفكتيون فعرض على المالك الصغار الكائنة يومئذٍ ان تقيم عهداً بعضها مع بعض لاجل منفعتهم العمومية فاجابوهُ الى ذلك. والمدن التي دخلت في هذه المعاهدة ارسلت نواباً الى ديوان من

وكلاء الجميع انعقد كل سنة مرتين في مدينة ثرموبولس وتسمى المشورة الامفكتيونية . وفي عصر امفكتيون هذا اي ق م ١٤٥٥ ادخل كادموس الفينيقي الى بلاد اليونان حروف الهجاء وصناعة الكتابة وكان اليونان اولاً يكتبون سطرًا من الشمال الى اليمين ثم سطرًا من اليمين الى الشمال وهلمّ جرًّا

الفصل الحادي والعشرون

في مثولوجيا اليونانيين اي خرافاتهم الدينية

ساترنوس اي زُحَل

ان اليونانيين عبدوا آلهة كثيرة وجعلوهم ذكورًا واناثًا يلدون ويولدون ونسبوا لهم السلطان على الامور الارضية ووصفوهم بجميع الاوصاف البشرية الا قبول الفناء فحسبوهم يأكلون ويشربون ويرقدون ويتألمون ويتصالحون وهلمَّ جرًّا الا انهم كانوا عديمي الموت . واذا اشتهر بعض البشر بالصفات الجيدة او الرديئة او باعمال غريبة قدموا له بعد وفاته اكرامًا دينيًّا وسموهم انصاف آلهة وعنوا بهذا الاسم ايضًا بعض فحول البشر الذين حسبوهم ولدوا من اله وبشر

واقدم الآلهة عندهم ما سموهُ سيلوس اي الملك قيل كان له ولدان احدهما ساترنوس او كيوان اي زُحَل متزوج هذا باخته اوبس وتسمى ايضًا سيبيلة والجة لانها كانت ام اكثر الآلهة . والآخر

تيتان وهو البكر فاعطى الملك لاخيهِ ساترنوس على شرط ان ياكل جميع اولادهِ الذكور لكي يرجع الملك بعد حين الى نسل تيتان. ففعل كذلك حتى ولدت امرأتهُ جوبتير اي المشتري واخته جونو اوبوبون واخاهُ نبتون فاختبأهم لئلا ياكلهم ابوهم. ثم غلب جوبتير على ابيهِ واختلس الملك من يدهِ فهرب ساترنوس الى ايطاليا واقام عند يانوس ملك لاطيوم حيث بُنيت بعد حين مدينة رومية فترحب بهِ واشركهُ في الحكم. ويانوس هذا حُسِب عند الرومانيين الهًا فكافاهُ ساترنوس باعطاءِ معرفة عجيبة بها يتذكّر الماضي ويتبصّر في الآتي ولذلك صوّروهُ بوجهين احدهما ينظر الى قدام والآخر الى ورائهِ وسمى شعراء اليونانيين والرومانيين هذا الوقت العصر الذهبي لزعمهم ان الارض حينئذٍ اتت باثمارها بدون تعب البشر. وبعد حين اقاموا لساترنوس مواسم في شهر كانون الاول يقيمونها اولاً ثلثة ايام ثم اخيرًا خمسة ايام. وفي هذا العيد أُغلقت المجالس والمدارس وتاخر عقاب المذنبين وكفوا عن الحروب وخدم السادةُ خدّامهم على الموائد تذكرةً للحرية التي كانت في زمان ساترنوس وكان ليانوس هيكلٌ في رومية أُغلق في زمان الصلح وانفتح في زمان الحرب

سيبله

انهُ حسب زعم اليونانيين والرومانيين كان اكثر الآلهة متوكلين بامور بشرية خصوصية وباماكن ومحالّ مختلفة فكان

ثم الهة للجبال وللسهول وللانهر وللاعشاب للزراعة وللاثمار وللحرب وللصلح وللعلوم وغيرها كثيراً. فسيبيلا زوجة ساتورنوس وسميت ايضاً ربة والجبلة واوبس ووستا كانت تعدّ الالهة الارضية الزرعية وصوروها جالسة على عجلة تجرها الاسود والنمور وحولها اجناس من البهائم وعلى راسها تاج من الازهار والنبات. قيل وفي كتبهم ذكر الهة اخرى اسمها ايضاً وستا جعل لها نوما فمبيليوس محراباً في رومية وحسبوها الهة النار وخدمها عذارى يدربن دواتهنّ لخدمتها ويحفظن بتوليتهنّ فارضات لئن ينذرن دون حياتهنّ وكنّ يضرمن ناراً دائمة في هيكلها وجعل لها مواسم سميت الميعاسرية

سيرس اي السنبلة وترمينوس

قيل كانت سيرس ابنة ساتورنوس وسيبلة المار ذكرها. هي الهة حواصل الارض وقيل انها علمت اساس زراعة القمح فصوروها مكللة بتاج من السنابل وسميت ايضاً أنّانا اي التي تقوت واقيم لها مواسم وكانوا يدعون لها الحمار لكونها تنفع الزروع وتعضد الثور واما ترمينوس اي اله الحدود فكانت صورته صخرة عظيمة دالة على الركود وعدم الانتقال واقيم له مواسم سُميت الترمينية. قيل انه لما وُضع اساس بيت الحكم في رومية واحد جوبيتر على ذاته ان يكون حافظاً للمملكة سلم له في ذلك جميع الالهة واخلوا له المكان الا ترمينوس فلم تتحرك البتة

جوبيتر اي المشتري ومتّي ايضاً زوس

قيل كان جوبيتر ابن ساترنوس وسبيه فعزل اباه كما ذكر
انفًا ثم قسم الملك بين نفسه واخوته فاخذ لنفسه القسم العلوي
المعبر عنه عندهم بالسماء واعطى اخاه نبتون سلطان المياه
والابحار وسلطنة الجزء السفلي اي جهنم لاخيه بلوطون ومن ثمّ
دُعي ملك الآلهة والبشر وكلما وُلد لعمه تيتان ولدٌ قتله وكان
اسم زوجة تيتان ترّا اي الارض وولدت جبابرة طوال القامة
اشدّاء فوضعوا جبلاً على جبل لكي يصعدوا بها الى السماء
ويحاربوا جوبيتر لعلهم ينتصرون عليه فصرعهم جوبيتر بالصواعق
فوقعوا مكبّين تحت تلك الجبال ثم استغاث جوبيتر ببقية الالهة
فاجابوه وطردوا الجبابرة الى مصر حيث تشكلوا باشكال
حيوانات فقام احد الالهة اسمه حورس وتشكل بصورة اسد فتبعهم
وبقي على اثارهم مدة طويلة

ولما استقل جوبيتر وثبت الملك كله عنده شرع في صنع
البشر فاخذ بروميثيوس وهو ابن احد الجبابرة طيناً وجبل
منه اصناماً على صورة الرجال وجعل فيها حيوةً بواسطة نارٍ
سرقها من السماء فغضب عليه جوبيتر بسبب عمله هذا وارسل
مركور اي عطارد لكي يوثقه في جبال كوه قاف وجعل على
جانبه عقاباً يمزق كبده وكلما مزقها تجددت فذاق من ذلك
اشد العذاب ثم صنع ولكان بن جوبيتر امرأةً بامر ابيه تسمّت

بندورا واعطاها كل واحد من الآلهة شيئاً من الاوصاف الكاملة لزيادة حسنها وكمالها فاعطتها يونون جلالة والزهرة حسن الخلقة وابولون معرفة الموسيقى وعطارد الفصاحة وهلم جراً ثم جمع جوبيتر كل الامراض والمصائب الموجوده في الكون ووضعها في علبة ودفعها الى بندورا لكي تأخذها الى بروميثيوس فلما ارادت ان تكشف شيء في علبة نفسها خرجت الامراض والدواهي واستولت على البشر ومن ثمّ ضرب المثل في علبة بندورا لكل امر ينتج منه شرّ. قيل ان جوبيتر تربى في جزيرة كريت وصورته جالساً على كرسي ممسكاً الصواعق على شكل سهام وعلى جانبه نسر ولذلك سُمّي النسر طائر جوبيتر ومن ذلك اخذ الرومانيون صورة النسر للواءهم والى هذا اشار المسيح بقوله حيث تكن الجثة فهناك تجتمع النسور

يونون او جونو

كانت يونون اخت جوبيتر وزوجته وهي الهة الزواج والولاده وكان لها ابنة تُسمّى هيبة وهي الهة الصبا والشبيبة وكانت ساقية لجوبيتر تصب له الرحيق ومن اولاد يونون ايضاً مارس اي المريخ وهو اله الحرب وولكان او فلكان وكان قبيح المنظر فكره جوبيتر ان يكون من اولاده فضربه برجله فسقط الى الارض وبقي واقعاً من الصباح الى المساء فوصل الى الارض على جزيرة لمنوس احدى جزائر الارخبيل الرومي وتسمى الآن

منايس وانكسرت رجلهُ ثم جعلهُ جوبتير رئيساً على الحدادين وكان يصنع الصواعق لابيهِ وحُسبت امرأتهُ كاكبة وله صناع تسمّوا سقالبة

ابولون

قيل هو ابن جوبتير من الهة اسمها لاتونا وحُسب اله الحكمة والموسيقى والشعر والسحر وكان له اخت اسمها ديانا او ارطاميس وهي الهة الصيد وكان لها هيكل معتبر جدّاً في افسس وحُسب واحدة من عجائب الدنيا السبع ووُجد فيه تمثال قديم لم يعلم من صنعهُ ولذلك قالوا انهُ أُرسل من السماء من عند جوبتير والى هذا أُشير في اع ١٩ : ٢٤ و ٣٥ وكان لابولون ابن سمي اسكولاب فتعلم علم الطب وبلغ فيهِ الى انهُ اقام الموتى فغضب عليهِ جوبتير لذلك وقتلهُ بصاعقة ثم قتل ابولون السقالبة الذين صنعوا الصواعق انتقاماً منهم على قتل ابنهِ وحُسب اسكولاب هذا اله الطب

باخوس ومركوراي عطارد وفينوس اي الزهرة

قيل كان باخوس ابن جوبتير وهو اول من اعتصر العنب واستخرج الخمر وانواع المسكرات ولذلك سُمّي اله السكر

واما مركوراي عطارد وسُمّي ايضاً هرمس فقيل انهُ ابن جوبتير وكان ترجماناً له ولغيره من الالهة وسفيراً له وحُسب اله التجارة والادب والفصاحة

واما وسوس اي الزهرة فهي الهة العشق والعرس والافراح
وكان اهل فينيقيه يعبدونها تحت اسم عشتاروت

بلاس وغيرها من الآلهة

ان بلاس او بلاسه هي اول من اخترع صناعة الغزل
واستعمل المغزل وكانت ولادتها ان جوبيتر اشتكى يوماً من
صداع شديد مؤلم جداً المقدار حتى دعا ولكان لكي يشق راسه
ويكشف عن ما يسبب له ذلك الوجع فشق راسه فاذا
خرجت منه بلاس بصورة تامة وهي مسلحة بالاسلحة الكاملة
واما ان فهو اله الرعاة وهو اله البري ايضاً واما بوموما فهي الهة
الاثمار وفلورة الهة الزهور وكان للبيوت الهة سموها اناتية وكانوا
يتضرعون الى هولاء كثيراً ويجعلون لهم تماثيل في بيوتهم وكان
للنول والنوم الآلهة مرفا او مرفيوس

الفصل الثاني والعشرون

حوادث العصور المجهولة

من جملة هذه الحوادث الاسرار الالوسيسية التي اخترعها
اركتيوس ملك اتيكا كرماً للالهة سيريس اقيمت مرة واحدة
كل خمس سنين في مدينة الوسيس في شهري اب وايلول
ومنها اختراع الملاعب الاولمبية التي اقيمت مرة واحدة كل
اربع سنوات في مدينة اوليمبيا في اموره كرماً لجوبيتر والملاعب
البثيكية كراماً لابولون ومنها الملاعب النيمية اقيمت في مدينة

بيما في المورة كل سنتين اكرامًا لهركول ومنها الملاعيب البرزخية أقيمت في برزخ كورنثوس كل اربع سنين اكرامًا لنبتون اله البحار واعظم كل هذه الملاعيب في الاولمكية التي كان يجري فيها كل نوع من المصارعة والمسابقة والمغالبة وكان الغالب فيها يكلل باكليل من اغصان الزيتون ويكرم اكرامًا زائدًا . والى ذلك اشار الرسول بولس في ١ كو ٩ : ٢٤ ـ ٢٦

الفصل الثالث والعشرون

في حرب طرواده ورجوع الابركذبة وجدودهم

ان هذه الحرب من اشهر حروب اليونانيين القديمة وسببها انه كان لبعض ملوك اسبرطه ابنة بديعة الجمال اسمها هيلانة فزوجها ابوها بمنيلاوس ملك ليكاونية فحدث بعد ذلك انه اتى اسبرطه باريس بن بريامس ملك طرواده فاكرمه منيلاوس اكرامًا لا مزيد عليه فسبى هيلانه واحدها وفر هاربًا بها بعد ان اخذ مالًا جزيلًا واتى بها الى مدينة والده طرواده فبعث منيلاوس الى ملوك اليونانيين وكابرهم طالبًا ان يسعفوه على الانتقام من باريس فاجابوه الى ذلك وجهزوا جيشًا نجدة عظيمة لمحاربة طرواده تحت قيادة اغاممنون اخي منيلاوس وملك ميسان وكورنثوس وسيسيون وجهزوا عمارة يبلغ عددها نحو ١٢٠٠ سفينة وركب فيها نحو مئة الف مقاتل ومن جملة الابطال الذين اشتهروا في هذه الحرب اشيل واجليس واوليسيس

دعولوس صاحب الحيل والخدايع وغيرهم وكان اهل طرواده تحت قيادة هكتور الشجاع ابن بريامس ملك طرواده وفي مساعدته اخوهُ باريس وابياس وسربيدون وصار اليونانيون بافتتاح طرواده بعد حصار عشر سنين فنهبوا المدينة وخربوها واحرقوها وقتلوا بريامس واولادهُ وسبوا عائلته وكان ذلك نحو سنة ١١٨٤ ق م في عصر يفتاح احد قضاة بني اسرائيل وبعد ذلك نحو ثمانين سنة قام اليونانيون كولونيا في نواحي طرواده وما بقي من مملكة بريامس انضم الى مملكة ليديا

وبعد فتح طرواده ثمانين سنة حدث بين اليونانيين حربٌ شديدة سميت حرب الهيركلدية وسببها هو ان الهيركلديين الذين كانوا قد طُردوا من بلادهم المورة رجعوا ومعهم احدى القبائل اليونانية التي انضمت لنجدتهم وحاربوا اليونانيين اخصامهم واستولوا على مسيني ولكاونية التي قاعدتها اسبرطه وطردوا الاخائيين ومن ثمَّ اقسم الهيركلديون البلاد التي فتحوها الى ثلاثة اقسام وهي ارغوس ومسيني ولكاونية

فحسد اهل لكاونية المسينيين لحسن موقع بلادهم وجودة اراضيها ونشبت بينهم حروبٌ شديدة دامت عشرين سنة فغلب اسبارطيون اخيرًا المسينيين وافتتحوا بلادهم وطردوهم منها فالتجأوا الى اركاديا ومنها اقلعوا الى سسيليا واستولوا على مدينة زانكليا ودعوها مسين ولم يزل هذا الاسم عليها الى الان

ثم حارب السبارطيون مملكة تسا ثم بسيحرونا عبيد ومن ثم صار لاسبرطة واثينا التقدم على ممالك اليونان كما سنعلم

الفصل الرابع والعشرون

في جمهورية اسبرطة

ان مدينة اسبرطة كانت قاعدة ليكاونية بناها لكديمون في الجيل الخامس عشر ق م وبعد رجوع الهيركليدية واستيلائهم على ليكاونيه وارغوس ومسيني كما مر سقطت في ليكاونيه اسيا ريستوديم ابنان اسم احدها اوريستيس والاخر بروكليس وبقيت المملكة بعد وفاتهما مقسومة الى قسمين بين نسليهما نحو سبع مئة سنة وجرى بين ملوك القسمين انشقاقات ومخاصمات كبيرة في غضون تلك المدة

ونحو سنة ٨٨٤ ق م توفي بوليد يكتوس ملك احد القسمين بلا عقب تاركًا زوجة حبلى وكان له اخ اسمه ليكورغس فراودته مراة اخيه طالبة ان يتزوج بها ويستقل بالتسلط بعد اخيه وانها تهلك الجنين اذا قبل. فكره ليكورغس ان يرتكب هذا الامر القبيح . وعند ما وضعت امرأة اخيه ذكرًا سماه بيديه ودعاه ملك اسبرطة الشرعي وكان هو يدبر امور الدولة بالنيابة عن ابن اخيه ولكن اذ حدث نفور بينه وبين امراة اخيه كره ان يبقى على تلك الحال وسافر الى جزيرة كريت ثم الى اسيا الصغرى ومصر لكي يدرس علوم تلك البلاد وشرائعها فحدث في مدة

حدثت فيها حروب وفتن كثيرة في اسبرطة وجاهر كثيرون
بالعصيان على سنن وشرائع المملكة فارسل الشعب يستدعون
من ليكورغس ان يجتهد بواجبه عاجلاً ويمد زمام السلك ويقي
البلاد من الدمار فاجابهم الى ذلك ووجد ان اصلاح البلاد
واجب لذلك وغيّر هيئة الحكومة من المملكة الى الجمهورية حيث
اقتدى به كثيرٌ من ممالك اليونان ونجح الحكم الجمهوري
غايةً في كثير البلاد

واذ اراد التسوية بين وجوه الشعب والاكابر والعامة
رتب لذلك ديواناً مؤلفاً من ثمانية وعشرين شخصاً ينتخبهم
الشعب من كبار البلاد وجعل ملكيه اللذين تقدم ذكرهما
رئيسي الديوان وكان الديوان يشار اليه بسنّ الشرائع
والقوانين ثم تعرض على جمعية العامة فان صادق الشعب عليها
ثبتت والا فلا. ولكي يثبت ليكورغس هذه المبادي والاحكام أخذ
ان يرتبط الشعب بعضهم ببعض جاعلاً اياهم كاعضاء عائلة
واحدة وقسم املاك المملكة بينهم بالمساواة لكي لا يكون بينهم فقيرٌ
وغنيٌّ وابطل المعاملة بالذهب والفضة وجعل عوضها
قطعاً من حديد

ثم ان اهالي اسبرطة نظروا الى جميع الاطفال المولودين
حديثاً فسلموا الكاملي البنية منهم الى مرضعات من طرف
الجمهورية حتى متى بلغوا سن السبع سنين ادخلوهم الى المدارس

وعوّدوهم الشجاعة والتعب ومقاساة المشقات ولم يبرانعلون بين الاولاد في تعليم . والنساء ايضاً اكتسبن خصائل الرجال وافتخرن لشجاعة اولادهن . وقيل عن امرأة قالت لابنها عند ذهابه الى الحرب وهي تناولة ترسه ارجع اما به واما عليه اي غالب او مت في القتال فنوت جمهورية اسبرطه بواسطة هذه القوانين ووقع رعبها على جميع ممالك البونانيين ولبثت على ذلك نحو خمس مئة سنة

الفصل الخامس والعشرون

في جمهورية اثينا

كانت اثينا قصبة اتيكا وكان حكمها ملكيًا حتى زمان قدروس احد ملوكها الذي عاصر شاول اول ملوك اسرائيل وفي زمانه رجع الهركلدية الى الموره وحاربوا اثينا كامر حبرهم الفال انهم يغلبون عليها اذا لم يقتل ملكها في الحرب فاحترسوا جدًا من قتله اما هو فلبس لباس احد العوام ودخل بين عساكرهم وقتل حبًا ببلاده . ولما علم الهركلدية ان ملك قد قتل خاب رجاؤهم بالنصرة فتخلوا عن الحرب

وبعد موت قدروس ابطل الاثينيون الحكم الملكي واقاموا عوضًا عن الملك رئيسًا سموهُ اركونا واول اركون اقاموهُ ميدون بن قدروس وبقيت هذه الوظيفة في نسله ثلث مئة واحدى وثلثين سنة وكان الاراكنة في اول الامر يقيمون في وظيفتهم

من الحيوة ثم بعد ذلك صيرت الى مدة عشر سنين ثم الى سنة واحدة فقط وزيد عددهم رويداً رويداً الى تسعة كانوا يشتركون في جميع امور الحكم واذ لم تكن الشرائع مرتبة ترتيباً حسناً شرع دراكون رئيس الاراكنة وشرع في تنظيمها وتجديدها وسن قوانين صارمة جداً جاعلاً الموت عقاباً لكل ذنب محتجاً بان ادنى ذنب يستوجب الموت ولشدة هذه القوانين قيل انها كُتبت بالدم ثم أُهملت لصرامتها

ونحو سنة ٥٩٤ ق م كان رئيس الاراكنة صولون الحكيم من نسل قدروس فسنّ شرائع وقوانين جديدة مناسبة لاحوال البلاد في عصره وحصر السلطة العظمى في جمعية من الشعب لا يدخلها الا من بلغ من العمر ثلثين سنة ورتب ديواناً عدد اعضائه اربع مئة تزايد فيما بعد الى خمس مئة وجدد ايضاً ديوان اريوس باغوس الذي كان قد اهمله دراكون وقسم الشعب الى اربع رتب حسب غناهم وانتخب الموظفين من الرتب الثلاث الاولى واما الرابعة فاشتملت على عامة الشعب واهتم صولون ايضاً بتوسيع تجارة بلاده وتكثير المصانع والمعامل والحرف المختلفة ملزماً كل انسان ان يباشر مصلحة من المصالح لتحصيل معاشه وحرض الناس على العفة ومنعهم عن استعمال الكلام المخل في الآداب ومن خالف ذلك عوقب اشد العقاب

ثم سافر صولون الى ليديا وكان ملكها يومئذٍ كريسوس

الذي مر ذكرهُ عند الكلام على تلك الامكنة وكانت مدة غيبته عشر سنين . ولما رجع الى بلاده وجد الناس فاتنة فلم يستطع ان يخمدها لان رجلاً اسمهُ بسستراتوس كان قد اختلس الحكم من الاركنة فبذل صولون جهدهُ عبثاً لتخليص البلاد من يده فلم ينجح اذ نجح بسستراتوس باستمالة الشعب اليهِ ومعاملته اهل اثينا باللطف فرتع الاثينيون في ايامه بالسعادة ثم مات صولون بعد ذلك بسنتين . وبعد وفاة بسستراتوس خلفهُ ابناه هيباس وهبرخوس فقام اثنان من اهل اثينا على هبرخوس وقتلاهُ فقتلهما هيباس وشرع يظلم الاثينيين فاستغاثوا باهل اسبرطه طالبين عزله من الملك فاجابوهم واخذوا المدينة فهرب هيباس الى اسيا الصغرى ملتجئاً الى احد ولاة داريوس ملك فارس الذي كان عازماً على افتتاح بلاد اليونان فراسل الاثينيين سائلاً ترجيع هيباس الى ملكه واذ رفضوا ذلك جعل عدم قبولهم اياهُ سبباً لمهاجمة بلادهم

الفصل السادس والعشرون

في تاريخ ملتيادس واريستيدس

انه اذ كان بعض اليونانيين قد انشأوا منازل في اسيا الصغرى منها ايونيا وايوليا وكاريا افتتح كريسوس ملك ليديا هذه الاقسام وضمها الى مملكته ولما غلب كورش على كريسوس انضم الجميع الى مملكة فارس وفي عصر داريوس قصد

الايونيون ان يتخلصوا من العبودية لملك فارس فاستعانوا باثينا وجزائر الارخبيل الرومي فارسلوا اليهم خمساً وعشرين سفينة وابتدأوا بمحاربة المدن البحرية التي كانت خاضعة لملك فارس وحاصروا مدينة سارد من قاعدة ليديا واحرقوها فوافتهم عساكر الفرس وطردتهم فانهزم اليونانيون مدبرين الى بلادهم فلما رأى داريوس ما فعله اليونانيون عزم على غزو بلادهم واستفتاحها فارسل ثلاث مئة سفينة تحت قيادة مردونيوس صهره فهاج عليها نوءٌ فتكسرت واما الجيوش البرية فبعد ان اخضعوا مكدونية وتقدموا لمحاربة اسبرطة واثينا هاجمهم الفريجيون وكسروهم فارتدوا على الاعقاب

وسنة ٤٩٠ ق م ارسل داريوس تجريدة اخرى مع عمارة بحرية مؤلفة من ست مئة سفينة فتحوا عدة جزائر من الارخبيل الرومي ونهبوا مدينة ارتيريا واسروا اهلها الى بلاد فارس ثم تقدموا الى شطوط اتيكا ونزل الجيش الى البر وعدده مئة وعشرة الاف مقاتل ودليلهم هيباس فاستنجدت اثينا باسبرطة فوعدت بارسال جيش لم يصل الا بعد نهاية الحرب فتقدم هيباس بجيش الفرس الى مراثون وهي بلدة على شاطىء البحر تبعد عشرة اميال عن اثينا فالتقاهم عشرة الاف من اليونانيين تحت قيادة ملتيادس رجل ذي دراية واقدام وشجاعة وهجم بجيشه على صفوف الفرس واشتبكت الحرب بين الفريقين في

سهل مراثون. فانكسر الفرس وتشتت شملهم واندفعوا جميعاً يتهافتون الى البحر والتجأوا الى المراكب طالبين النجاة بعد ان تركوا من القتلى نحو ستة آلاف قتيل من جملتهم هيباس. واما قواد الفرس فارلوا جيشهم ثانية املاً بالاستيلاء على اثينا فدفعهم الونابيون مرة اخرى وكسروهم شر كسرة فيئسوا من النصرة ونكصوا مخذولين

فاكتسب ميلتيادس بهذه النصرة شهرة عظيمة فجهزت ابضاً اثينا عمارة وجيش لمحاربة الفرس في الجزائر التي كانوا قد استولوا عليها وطردهم منها فاخضعها جميعاً الاّ جزيرة باروس فلم يقدر عليها ولما عاد الى اثينا اتهمه اهلها بانه قد ارتشى من الفرس فالقوه في سجن ثم مات بعد ذلك بقليل من جروحه

وكان يومئذٍ في اثينا رجلان معتبران احدهما اريستيدس الصديق وهو افضلهم في ذلك العصر وكان قتشر في المنى . واما ثيموستكليس الذي رأى الخطر المحدق ببلاده من الفرس حرض قومه على تكثير سفنهم فانقادوا اليه وانشأوا نحو مئة سفينة

وفي تلك الاثناء توفي داريوس وخلفه ابنه زركسيس الاول فاستعد للانتقام من اليونانيين وجهز في ظرف اربع سنين عمارة بحرية عدد سفنها الف وثلثمئة سفينة وجيشاً يربو عن المليون ويتقدم لمحاربتهم ولما صار بالقرب من اثينا عزم يونان اسبرطه

واثينا مع بعض جنودهم على مصادمة الفرس والثبات الى النهاية
فتقدم ليونيداس ملك اسبرطة بعدد قليل من الرجال منهم
ثلاث مئة من اهالي اسبرطة والتقى الفريقان في مضيق ثرموبلي
وهو مضيق بين جبلين بين تساليا وهلاد القتال ودام يومين
وهلك كثيرون من الفرس ولم يستطيعوا ان يمروا من ذلك
المضيق وكان عددهم الكبير كالعدم اذ لم يقدروا ان يحاربوا
جميعًا بدًا واحدة ولولا الخيانة لبقي اليونانيون الى النهاية . لان
رجلاً يونانيًا من تساليا ارى الفرس طريقًا آخر بين الجبال
فهجموا على ليونيداس ورجاله من ورائهم ومن قدام وحاصروهم جدًا
ولما ايقن ليونيداس بالهلاك صرف جميع من معه من الرجال
الاّ الثلاث مئة الاسبرطيين وسبع مئة غيرهم احبوا ان يبقوا معه
وثبتوا يدافعون ويحاربون حتى هلكوا جميعًا الاّ رجلين وفي نفس
ذلك الوقت اضطرمت الحرب بين المراكب اليونانية والفارسية
وكان اليونانيون قد فازوا في اول الامر ولكن لما بلغهم موت
ليونيداس تاخروا واتوا شطوط اثينا بقرب جزيرة سلمينه وتقدم
الفرس ونهبوا البلاد واهلها هربوا سكان اثينا الى السفن
ودخل الفرس المدينة ونهبوها واحرقوها

وحينئذٍ طلب ثيموستكليس ترجيع اريستيدس الصديق
من منفاه فاخذ الاثنان مع رجل آخر من اسبرطة قيادة
السفن الحربية وحدث وقعة عظيمة بين سفنهم وسفن الفرس

وكان عدد الاولى ست مئة سفينة وبعد هذه وقعت ونشبت فدارت الدائرة على الفرس وانكسرت مراكبهم وكان زركسيس جالساً في البر على مكان عالٍ مشرف على ساحة القتال فلما راى انكسار سفنه خاف جداً واذ بلغه ان اليونانيين عازمون ان يقطعوا عليه الطريق بالرجوع عبر هرباً حالاً وقطع البوغاز وجاء الى ساردس تاركاً ثلاثمئة الف مقاتل تحت قيادة صهره مردونيوس في مرانون لكي يجدد الحرب في الربيع وتجمع جيش اثينا واسبرطة وكان عدده مئة الف وعشرة آلاف مقاتل تحت قيادة بوزنياس من اسبرطة واريستيدس الصادق وهاجموا مردونيوس وصار بين الفريقين وقعة مهولة في سهل بلاطيا فانكسر الفرس انكساراً عظيماً وانهزموا بين يدي اليونانيين وقتل مردونيوس وفي نفس الوقت كانت الحرب قائمة بحراً عند شطوط اسيا الصغرى ودارت الدائرة فيها ايضاً على الفرس اما زركسيس الذي كان لم يزل في ساردس فلما بلغه خبر انكسار عساكره براً وبحراً انهزم راجعاً الى بلاده حيث قتله بعد قليل احد اتباعه

اما اليونانيون فطمعوا بعد هذه النصرات في محاربة الفرس وحرضوا اهل ايونيا على طرح نير الفرس وتخليصهم من عبوديتهم واعانوهم على ذلك واستخلصوا منهم جزيرة قبرس ثم اتوا مدينة بيزانتيوم اي القسطنطينية ونهبوها ثم رجعوا الى بلادهم بالغنى

والغنائم وشرعوا في ترميم ابنيتها وتحصينها وتزيينها وتوسيع مبانيها
فاصبحت اثينا مدن ذلك العصر

وتولى ايونيا بعد ذلك واسترجعوا مدنهم شيئاً
فشيئاً ولما رأى بوزانياس قائدهم اعمالهم يريدون تنكيده
اخذ يكاتب ملك الفرس سراً واعداً اياه بان يسلمه بلاد اليونان
شرط ان يزوجه ابنته وان يكون ملكاً له على البلاد التي يسلمه
اياها ففطن به الايفوريون به ودعوه الى محاكمة فبرئ منها اذ لم
يكن لهم حجة ظاهرة يتمسكون بها ووقعت بيدهم بعد ذلك
رسالة الى زركسيس ارادوا ان يقبضوا عليه فهرب ولجأ الى هيكل
بالاس فلم يقدروا ان يخرجوه منه لانه حسب عندهم حراماً
فمسكوا عن الغذاء اليه وسدوا عليه الباب فمات جوعاً وقيل ان امه
هي اول من اخذ حجراً ووضعه على باب الهيكل وان الباقين لما
رأوا ذلك فعلوا مثل ما فعلت ثم نفوا ثيموستكليس لانهم اتهموه
بالاشتراك معه فالتجأ الى اعظم عدو له وهو زركسيس شاه
ملك الفرس الذي قبله ورحب به وانعم عليه فاقام عنده الى
يوم وفاته . وقام بعد ثيموستكليس رئيساً للاثينيين اريستيدس
الصديق وبعد موته تولى الرئاسة سيمون بن ملتيادس ثم نفوه
وتولى مكانه بركليس ثم دعوه بعد خمس سنين وولوه قيادة
الجيش وكانت المخاصمات يومئذ مشتدة بينهم ولكن بلاثينيا لم
يجد لها علاجاً انجع من اشهار الحرب على الفرس ثانية فانتصر

عليهم في عدة وقائع واسح العاسب الاعظم من جزيرة قبرس التي كانت تابعة لهم ولما راى ارتكسس ملك الفرس ان مملكة قد ضعفت من الحروب الكبيرة المستطيلة صغار الى ان يطلب الصلح فاجابه سيمون الى ذلك تحت الشروط الثلثة الآتية وهي اولاً انه يرفع يده عن ممالك اليونان في آسيا الصغرى فتكون مدنه مستقلة بذاتها . ثانياً ان يمنع سفنه عن السير في البحر . ثالثاً ان لا يحضر عساكره اكثر من ثلثة اميال من حدود البلاد اليونانية . اما سيمون فلم يتمتع بثمرة اتعابه لانه توفي من جرح اصابه في حصار جزيرة قبرس سنة ٤٤٩ ق م وبقي بريكليس رئيساً في اثينا بعد موت سيمون مدة عشر سنة وتقدم كثيراً بحسبها وترتيبها وفي عصره بلغ اثينا الدرجة القصوى في الصنائع والفنون ومعامل البناء لاسيما النقش والتصوير والشعر والمعارف والعلوم

الفصل السابع والعشرون

في حرب المورة

ثم وقعت الحرب بين مملكة كورنثوس وجزيرة قرسيرا المسماة الآن قرفوس فحرض بركلس الاثينيين على مساعدة اهل قرسيرا فحسب ذلك عند الاسبرطيين نقض العهد الذي ابرم بين ممالك اليونانيين فاشتبكوا جميعاً في حرب شديدة فكان من الجهة الواحدة اسبرطة وكورنثوس وجميع ممالك المورة

الى ارغوس وكثير من الممالك [illegible] . ومن الجهة الاخرى اثينا وتساليا وبعض جزائر الارخبيل وكان عدد جيش اسبرطة نحو ستين الف مقاتل تحت مرارخيموس ملكهم وعدد جيش اثينا نحو تسعين وثلاثين الفاً لكنها فاقت على اسبرطة كثيراً في قوتها البحرية واستمرت هذه الحرب مدة ٢٨ سنة الى ان انتصرت اثينا واخرى اسبرطة وكان في السنة الثامنة والعشرين رئيس جيش اسبرطة رجل شهير اسمه ليساندر انتصر على الاثينيين في واقعة بحرية وحاصر مدينة اثينا براً وبحراً حتى سلمت ثم عقدت شروط الصلح وصارت اثينا تحت حكم اسبرطة التي صارت من ذلك الوقت ملكة اليونان

واما ليساندر فغير الحكم الجمهوري من اثينا وجعل مكانه ثلاثين رئيساً تحت امر حكومة اسبرطة الذين ظلموا الاثينيين ظلماً شديداً وقتلوا منهم في مدة ثمانية اشهر الفاً وخمسمائة نفس ثم قام عليهم الاثينيون تحت امر رجل اسمه ثراسيبولس وطردوهم وارجعوا الحكم الجمهوري وفي هذا العصر عاش سقراط اشهر فلاسفة اليونانيين وكان يعلم بوجود اله واحد فقط وبان النفس خالدة فابغضوه واشتكي عليه بانه افسد عقول الصغار فحُكم عليه بان يشرب سم الشوكران وكتب تعاليمه بعد موته تلميذاه افلاطون وزينوفون

وفي آخر زمان حرب الموره توفي داريوس نوثوس ملك

فارس وخلفه ابنه ارتكسيس الثاني وكان لهذا اخ اسمه كورش الذي حسب وصية ابيهما ولي على ليديا والولايات المجاورة لها فقام كورش هذا على اخيه قاصداً عزله عن الملك والارتقاء اليه بنفسه وتقوّى باستخدام عشرة آلاف من عساكر اليونانيين تحت امر كلياركوس رجل شهير من اسبرطه فانتصر ارتكسيس عليهم في وقعة بقرب بابل وقتل كورش في الحرب ثم مكر ملك فارس بكلياركوس وقتله وبعد ذلك انسحب عشرة آلاف يونانيين رجعاً عنهم وجدوا في الرجوع الى بلادهم وقاسوا مشقات كثيرة من البرد والجوع والاعياء اذ اضطروا ان يعبروا باراضي عدوهم من بابل الى شاطئ البحر الاسود وفي مسافة الف وستمائة ميل ولم يرجعوا حتى وصلوا الى مدينة طرابزون وفي كوانها لليونانيين

ولما كان اليونانيون الساكنون في اسيا الصغرى قد قاموا على ارتكسيس مع كورش استنصروا بالاسبرطيين فارسلت اسبرطه عسكر معونتهم تحت امر اجيسلاوس ملك اسبرطه فوقعت الحرب ثانية بين اليونانيين والفرس فحرض ملك الفرس بعض الملوك ان يقوموا على اسبرطه فالتزم اجيسلاوس ان يرجع الى بلاده لحمايتها وبعد حرب عدة سنين عُقد الصلح تحت شرط تسليم اسيا الصغرى وجزيرة قبرس للفرس وجزيرة لمنوس وسيكروس وامبروس لاثينا وانعقد ذلك الصلح سنة ٣٨٧ ق م

الفصل الثامن والعشرون

في جمهورية طيباوثيه

ان طيبا كانت مدينة معتبرة من بوصيا ولما كانت الحروب متصارمة بين اثينا واسبرطه وضعفتا كثيرا قويت طيبا حتى صارت قصبة بلاد بيوتيا والمدن المجاورة لها فخشيت اسبرطه لئلا تزيد قوة طيبا وسطوتها فارسلت جيشا واخذت المدينة واقامت عليها ولاة من قبلها فنفوا كثيرين من اهاليها وهرب آخرون الى اثينا منهم رجلان اسم الواحد اباميندس والآخر بلوبيداس فعاهدا على خلاص بلادهما وما لأهما على ذلك بعض اهالي المدينة فاضطرمت بسبب ذلك حرب شديدة بين اسبرطه وطيبا فانتصر جيش طيبا بقرب لوكترا احدى مدن اركاديا في موره واحرقوا بيكاونيا بالنار والسيف حتى اتوا اسبرطه دانيها وعادوا الى بلادهم ثم تجددت الحرب بعد برهة يسيرة وانتصرت طيبا ولكن قتل اباميندس

وبقرب هذا الوقت حدث في مكدونيه قلاقل كبيرة اذ توفي امنتاس ملكها تاركا ثلثة بنين فشرع هؤلاء يتنازعون الملك فطلب المكدونيون الاسعاف من طيبا فارسلت جيشا تحت امر بلوبيداس لكي يصلح احوال تلك البلاد وعند وصوله الى هناك ثبت الملك في يد برديكاس واحد اخوته فيلبس

وثلثين من ولده . كانت ابلاد رهنا وارسلهم الى طيوا وفيلبس هذا صار ملكا على مكة وبيا بعد حين وهو ابو الاسكندر الكبير وفي مدة اقامته هناك تعلم قواعد الحكم والحرب من اماميناس وبلوبيداس وبعد عقد الصلح بين طيوا واسبرطه لم يحدث بين اليونانيين امر مهم حتى زمان الملك فيلبس المذكور

الفصل التاسع والعشرون

في تاريخ مملكة مكدونيه

ان بدءة تاريخ هذه المملكة مظلم ومعرفته غير حقيقية قبل ان مؤسسها واول ملوكها كرانس عاش سنة ٧٩٤ ق م وكان امساس ابو فيلبس المذكور سابقا السادس عشر من كرانوس

قد تقدم ان فيلبس تعلم في طيوا امورا مفيده وكان عمره وقتئذ عشر سنين ومقام فيها نحو اثني عشرة سنة ولما بلغه خبر قتل اخيه هرب من طيوا سرا فوجد اهل بلاده مكتئبين جدا من قبل ملكهم فردكاس في وقعة مع اهل ايليريا وكان لفردكاس ابن صغير فاخذ فيلبس على نفسه ان يكون وصيا له وحكم باسمه الا انه بعد قليل طلب المكدونيون ان يكون هو الملك وانهم لا يريدون صبيا ان يملك عليهم فاجاب طلبهم وملك سنة ٣٦٠ ق م وعمره حينئذ خمس وعشرون سنة

ثم اخذ في تدبير الوسائط لاخضاع ما في المملكة اليونانية وضمها الى مملكته . واذ كانت اثينا واسبرطه قد ضعفتا من

الحروب مع الفرس وكانت ثيبا ايضاً قد وهنت من حروبها مع اسبرطه اخذ يزرع الفساد بين تلك الممالك وكان له في جميعها خدمة من اهلها وتارةً يساعدوه في اجراء مقاصده . وفتح بقرب مدينة فيلبي معادن من الذهب والفضة استخرج منها كل سنة مبلغاً وافراً من المال فحصّل بالدراهم ما لم يستطع ان يكسب بالسلاح وفي السنة الرابعة من ملكه ولدت زوجته اولمبياس ابناً في مدينة بلا وسمّاه اسكندر ووكل تعليمه وتهذيبه ارسطاليس الفيلسوف

وقرب هذا الزمان انشبت حرب شديدة بين ممالك اليونانيين سميت الحرب المقدسة وسببها ان اهل فوكيا وضعوا ايديهم على ارض تابعة هيكل ابولون في دلفوس فحكمت عليهم المشورة الامفكتيونية ان يدفعوا مبلغاً وافراً تكفيراً عن هذا الذنب فلم يخضعوا لهذا الحكم بل ادعوا انهم احق من غيرهم بتدبير اوقاف الهيكل وصيانتها فاضطرمت عند ذلك الحرب مدة عشر سنين بين فوكيا واثينا واسبرطه من جهة وطيبا ولوكريا وتساليا من اخرى ثم عرض فيلبس نفسه وسيطاً ومصلحاً بينهم وصيروه عضواً من اعضاء المشورة الامفكتيونية خلافاً لارادة الاثينيين اذ كان دمستين الخطيب يحذرهم دائماً من فيلبس ويريهم ان مقصده نزع حريتهم واخضاعهم تحت سلطانه وكان بعد ذلك ان اهل لوكريا ايضاً وضعوا ايديهم على اوقاف هيكل

دلفيس وابوا الخضوع للمشورة الامفكتيونية فدعت المشورة فيلبس لكي يجري حكمها غصباً . ولما اجابهم متقدماً الى بلاد ابونيان بجيشه وراى دمستينس ان عينه قد متوجهة الى اخضاع البلاد كلها حرض اهل اثينا وثيبا على مقاومته فجمعوا جيشاً والتمست القتال فحارب جيوشها احدى مدن بوطيا فانتصر فيلبس وملك بلاد ابونانيس باسرها واذ كان يستعد لمحاربة الفرس قتله بوزانياس احد اتباعه في عرس ابنته في السنة السابعة والاربعين من عمره وخلفه ابنه اسكندر

الفصل الثلثون

في تاريخ اسكندر

ان اسكندر بن فيلبس الملقب عند الافرنج بالكبير وعند العرب بذي القرنين ملك على مكدونية وكان عمره يومئذ عشرين سنة واظهر من صغره شجاعة نادرة وفطنة قوية . قيل انه لما سمع مرة بنجاح ابيه وانتصاره في حروبه قال بكي لقد غلب ابي على العالم بسيفه ولم يترك لي شيئاً افتح عليه سيفي وعند وفاة فيلبس فرحت اثينا وغيرها من بلاد ابونان فرحاً زائداً اذ ترجوا العود الى حريتهم الاولى ولم يحسبوا اسكندر الحدث السن حقيقاً بان يخشى منه وكان دمستينس الخطيب يحذرهم منه كما حذرهم من ابيه

وحارب اسكندر اولاً اهل ثراقيا وايليريا فانتصر عليهم

واخضعهم ثم اتى بكل قوته على بلاد اليونان وكانت طيبا قد عصت بعد موت ابيه فاتى اليها واخضعها وهدمها وباع نحو ثلثين الفًا من اهاليها عبيدًا ومن ثم خضعت له جميع البلاد فجمع وكلاءهم الى مدينة كورنثوس واظهر لهم قصده في محاربة الفرس كما قصد ابوه فصيروه رئيس الجيوش وكان عنده قوم من عهد ابيه نحو برمينيو وغيره من امراء ابيه ورجال ذوو خبرة وآراء مصيبة في امور الحرب ثم عبر بوغاز الدردنيل بجيش عدده ثلثون الف راجل وخمسة آلاف فارس ومعهم ذخائر تكفيهم شهرًا واحدًا فقط واتكلا بالنصر والفتح

وكان ملك الفرس وقتئذ داريوس قدمانوس فجمع له عسكرًا وكان اسكندر حالًا قد اتى الى الضفة الشرقية عند نهر غرانيكوس بجيش عدده مئة الف راجل وعشرون الف فارس فانتصر اسكندر عليهم وقتل من الفرس على قول بعضهم عشرون الفًا ومن عسكر اسكندر اربعة وثلثون رجلًا وفي ذلك هذه الموقعة هجم اثنان من امراء الفرس على اسكندر وكادا يقتلانه لولا مساعدة كليتوس احد امرائه . فسلمت له بعد هذه النصرة اكثر آسيا الصغرى وفي السنة الثانية اتى داريوس بجيش عدده ست مئة الف مقاتل فحاربه اسكندر في اراضي الوعر بقرب مدينة ايسوس في كيليكيا وانتصر عليه وقتل من الفرس مئة الف وعشرة آلاف رجل ومن عسكر اسكندر اربع مئة وخمسون

فلما هرب داريوس ليلاً وعبر نهر الفرات وقعت امرأته
وابنتاه وامه في يد اسكندر فاكرمهنّ وآمنهنّ وارسل داريوس
اليه رسلاً قائلاً ان يفدي نساءه بمبلغ وافر جداً وانه يعقد
الصلح معه فيزوجه ابنته ويهبها كل الاراضي الواقعة بين نهر
الفرات وبحر الروم فاجابه اسكندر انه يسلمه اياهنّ بلا شرط
اذا جاءه بنفسه يطلبهنّ

وبعد هذه النصرة سلّمت له سوريا باسرها الا مدينة صور
فتقدم لمحاربتها وحاصرها سبعة اشهر وفتحها ثم تقدم الى غزة
وافتتحها وغضب من شدة مقاومة اهلها فباع عشرة آلاف منهم
عبيداً . ثم تقدم الى مصر فسلمت له بدون حرب ووصل الى
هيكل جوبيترامون على طرف الصحراء وبنى في مصر مدينة
الاسكندرية . ثم بعد ذلك تقدم الى بلاد فارس فعرض عليه
داريوس عقد الصلح فسلمه جميع الاراضي الواقعة غربي الفرات
فابى قبول ذلك قائلاً ان العالم لا يطيق احتمال ربين كما انه
لا يطيق احتمال شمسين فلاقاه داريوس بجيش عدده سبع مئة
الف مقاتل وجيش اسكندر خمسون الفاً فانتصر اسكندر في
وقعة صارت بقرب مدينة اربلا في بلاد فارس فهرب داريوس
الى ماديا ومن هناك الى بكتريا في بلاد التتر المستقلة وقتل
هناك فبقي اسكندر مسلطاً على مملكة الفرس باسرها ثم تقدم
الى الهند وانتصر على ملكها ولما راى عساكره انه ليس نهاية

لاتعابهم الى ان بعد ما كثر وطيبوا مرجوع في بلادهم فسار الى مدينة فرسبوليس وهي من اكبر مدن بلاد الفرس وحرقها حنقاً ثم اتى في بابل لتي قصدان يجعلها قصبة مملكته الشرقية فابتدأ في رها وبعد ذلك برهة قليلة مرض ومات في السنة الثالثة والثلاثين من عمره والثانية عشرة من ملكه وذلك سنة ٣٢٣ ق م وكان قصده أن يجي من اسيا الى فرصة وبعد خضاعها يعبر في ورو فيخضع اسابيا وايطاليا ثم يعود الى مكدونيه فتنادى ملك اعدل ندس تحت ولعل تلك. ومع ما ماله من رفعة الشان والجد العالي كان ايضاً احمق سريع الغضب. فقتل برمنيو مديقة واشهر امرائه على عمة وقصص كلينوس المشار اليه سالفاً بحربه معه وقتل الفيلسوف كلستس لانه لم يقدم له كراماً دينياً

الفصل الحادي والثلثون

في خلفاء اسكندر

ان اسكندر توفي ولم يعين خليفة له وبعد موته برهة يسيرة ولدت امراته ركسانا ابناً فاتحد فردكاس مع مرئو على داو ان يكون وصياً له ويحكم باسمه ومن ثم حدث مخاصمات كثيرة بين بقية امراء اسكندر ورؤسائه انتهت بانقسام مملكته فانقسمت املاك اسكندر الى اربع ممالك

الاولى مصر وبعضها بر العرب وجانب كبير من بر الشام

ولاها بطليموس الملقب سوتير

الثانية مكدونيه وبلاد اليونان ولاها كسندر

الثالثة ثراكيا وبثينيه وبعض اقسام اسيا الصغرى ولاها ليسماخوس

رابعة سيه اسيا من بحر الاسود الى حدود الهند وسميت مملكة سورية تولاها سلوقوس وثي العظيم حيعاً وكان هذا الانقسام سنة ٣٠٠ ق م

الفصل [illegible] والستون

في تاريخ مصر في عصر البطليموسية

ان بلاد مصر [illegible] ٢١ سنة اي من سنة [illegible] ق م الى [illegible] ق م وكان [illegible] بطليموس لاغوس الملقب ايضاً سوتير الذي [illegible] وكان [illegible] من [illegible] على مصر [illegible] وكان [illegible] [illegible] مكتبة الاسكندرية مشهورة [illegible] ومجموعة لغرائب الدنيا ونوادرها وجد [illegible] واعتنى [illegible] التجارة واصلح [illegible] وفي عصره [illegible] الى مصر [illegible] بطليموس محب الاخوة أُلقب بذلك تهكماً لانه قتل اثنين من اخوته وتبع خطوات ابيه تكمل الترعة جامعة بين البحر الاحمر ونهر النيل وفي عصره

ترجمت اسفار العهد القديم من العبرانية الى اليونانية وهذه
الترجمة تعرف بالترجمة السبعينية. وخلفه ابنه بطليموس الملقب
بالكريم ووقع حرب بينه وبين انطيوخوس ملك سوريه فانتصر
بطليموس ومذ كان غائباً خافت عليه برنيكي امرأته فنذرت
لئن رجع زوجها سالماً ان تقص شعر راسها للزهرة ففعلت
كذلك وبعد حين فقد شعرها من هيكل الزهرة حيث وضعته
فخاف الحراس على نفوسهم من الملك فعمد احد المنجمين ونوّه
للملك ان الزهرة قد نقلت شعر الملكة الى السماء ووضعته بين
النجوم ومن ثم سُمّي مجموع من مجاميع النجوم شعر برنيكي. وتوفي
سنة ٢٢١ ق م وخلفه ابنه بطليموس محب الاب ولقب بذلك
تهكماً لانه قتل اباه قيل كان قاسياً دموياً واضطهد
اليهود في كل ممالكه وتوفي سنة ٢٠٤ ق م وخلفه بطليموس
ابيفانوس اي الشهير وتوفي سنة ١٨١ ق م وخلفه بطليموس
محب الام ولقب بذلك لمحبته لها وتوفي سنة ١٤٦ ق م وخلفه
بطليموس فيسكون وتوفي سنة ١١٦ ق م وخلفه بطليموس
لاثيروس وكان اخرهم بطليموس ديونيسيوس ملك سنة ٥١ ق م
وعمرهُ حينئذٍ ثلث عشرة سنة فتزوج باخته كليوباطره وكانت
شهيرة جداً بحسنها فتنته وملكت وحدها ولما نصر الرومانيون
على مصر قتلت نفسها لئلاَّ توخذ اسيرة ومن ثم صارت مصر
جزءا من المملكة الرومانية سنة ٣٠ ق م

الفصل الثالث والثلاثون

في تاريخ سورية تحت سلطة الدولة السلوقية

قيل انهُ بعد وفاة الاسكندر اخذ انطيغونوس احد امرائه مكان قائد سورية فقام عليهِ سلوقوس بن انطيوخوس احد امراء فيلبس وقتل انطيغونوس في حرب قرب مدينة ابسوس في فريجيه وصار الملك في يد سلوقوس وهو اول ملوك الدولة السلوقية التي ثبتت من سنة ٣١٢ الى سنة ٦٥ ق م وكان عدد ملوكها ستة وعشرين ملكاً ولُقِّب سلوقوس هنا بالغالب لانهُ انتصر في اثنتين وعشرين موقعة وبنى ست عشرة مدينة منها انطاكية التي صارت اعظم مدن الشرق وسلوقيا عند مصب نهر العاصي قرب السويدية ومن هذه سافر بولس الرسول ليبشر بين الامم اع ١٣: ٤ وفاميا على نهر العاصي شمالي حماه ولاذقية على شاطئ البحر المتوسط

ووقعت حربٌ بين سلوقوس وبين ليسماخوس ملك تراقيا المذكور سابقاً فقتل ليسماخوس وبعد وفاة سلوقوس خلفهُ ابنهُ انطيوخوس سوتير الذي في ايامهِ هجم الغليون على بلاد اليونان ولما طُردوا من هناك اتى قومٌ منهم فاستوطنوا في غلاطية وخلفهُ انطيوخوس ثيوس ق م ٢٦١ وبعد وفاتهِ خلفهُ سلوقوس كلينكوس وفي عصره حدث عصى عليها السامانة

واهل بكدرما وطرحوا انيرعن رقابهم وخلف كليكوس اطيوخوس الملقب بالكبير وحدثت حروب بينه وبين بطليموس الكريم ملك مصر كم مرة. واجتمع اطيوخوس اكثر اسيا الى حدود بلاد الهند وكان ابتداء ملكه سنة ٢٢٣ ق م. وفي عصره وقعت العداوة بين مملكتي رومية وقرطاجنة كما سياتي وفر الى اطيوخوس هنيبال رئيس جيش قرطاجنة فاصر على محاربة الرومانيين وان يرسل حيشه الى ايطاليا داخله ثم بعد محاربتهم في ايطاليا لكنه ارسل جيشا لطردهم من بلاد اليونانيين فانتصر الرومانيون عليه ومات سنة ١٨٥ ق م وخلفه ابنه اطيوخوس محب الاب ثم خلف عنه اطيوخوس ابيفانس سنة ١٧٥ ق م وهو الذي دنس هيكل اورشليم ووضع خنزيرا على مذبح ونهب هيكل والاواني المقدسة وبطل عبادة اليهود ثم قام اليهود تحت قيادة المكابيين وانتصروا عليه وملكوا حريتهم وخلفه اطيوخوس اوباتر سنة ١٦٤ ق م ومن ثم لم تبطل الحروب والفتن والمشاكل بين السلوقية الى عصر اطيوخوس الثالث عشر حين اتى بمبيوس القائد الروماني وافتتح سورية وجعلها تابعة الى المملكة الرومانية سنة ٦٥ ق م

الفصل الرابع والثلثون

في بعض علماء اليونانيين وشعرائهم

الاول اوميروس وهو اشهر شعرائهم واقدمهم نشأ في ازمير

وعاش نحو سنة ٨٤٤ ق م وله قصائد ان طويلتان امتنا
الى عدة اسطار وشعره جيد فصيح قيل كان اعمى وطاف يتسال
وانشد قصائده قطعة قطعة في طريقه

الثاني هسيودوس عاش في عصر اوميروس ثم في تسعة
من سيوطيا لم يبق الا القليل من شعره منه قصيدة سميت
الاشغال والايام موضوعها امور زرعية وما يرعيها من ملاحظة
الايام والفصول والاوقات ومنه قصيدة سميت نسبة الالهة
موضوعها ميثولوجيا اليونانيين اي اعتقاداتهم في تولد آلهتهم
وما حدث بينهم من المنازعة والخصومة والامور البشرية المختصة
بكل واحد منهم ومنه جزء قصيدة سميت ترس هيركيلس
موضوعها امور عجيبة منقوشة على ترس هيركليس وذكر شعر نساء
القدماء . وشعره جيد لكنه لم يبلغ الى درجة اوميروس

الثالث ارخيلوخوس عاش في عصر كنداولوس حرملون
الدولة الهركلدية في لوديا قيل نشأ في جزيرة فاروس ولم يبق
من شعره الا القليل وكلامه هجاء فاحش حتى انه لم يؤذن
بقراءته في المدارس لئلا يفسد عقول الصغار

الرابع هسوناكس عاش في افسس بعد عصر ارخيلوخوس
برهة يسيرة وشعره كشعره وقيل الهجائية

الخامس سبفو وهي امراة اشتهرت بحلاوة نظمها ولم يبق الا
اثنتان من قصائدها وقد ظن اليونانيون ان قريحة النظم موهبة

من قبل تسع امات سموهن "الموزات ولحسن شعرهن المراة لقبوها الموزة العاشرة . وقيل ان سرنهام تواقع حسن نظمها

السادس انكريون عاش في عصر هياس المذكور سابقاً واقام غالبًا عند ملك ساموس واكثر اشعاره في الخمرة والافراح واللذات الجسدية ويوجد كثيرون من الشعراء عدلنا عن ذكرهم خوف الاطالة

الفصل الخامس والثلثون

في حكماء اليونانيين السبعة

الاول ثاليس الملطي من مدينة مليتوس في القسم الغربي من ليديا الذي سمي ايونيا وهو اول فلاسفة اليونانيين ومؤسس طائفة منهم سميت الطائفة الايونية نسبة اليه ومن جملة عقائده ان الماء هو عنصر جميع الاشياء وان الله خلق كل شيء من الماء وهو اول اليونانيين الذي اطلع على علم الهيئة . وسافر الى مصر وادخل في بلاده بعض عقائد مصرية ولما كان هناك اوجد واسطة سهلة لمعرفة علو الاهرام وذلك بملاحظة الوقت من النهار الذي فيه يكون طول الظل مساويًا لطول الجسم . قيل عاش سنة ٥٤٧ ق م

الثاني صولون وقد تقدم ذكره

الثالث خيلون اللكديموني ولم يذكر عنه الا قليل . قيل ساله رجل ما هو عمل جوبيتير فقال يضع المستكبرين ويرفع

المتواضعين

الرابع فتاخوس من جزيرة لسبوس المسماة الآن متلين او مدلي . قيل لما وقعت حربٌ بين اهل لسبوس وملكة اثينا كان فتاخوس رئيس الجيش فطلب منعاً لسفك الدم ان تكون المقاتلة بينهُ وبين فرنون رئيس جيش اثينا وحدهما منفرداً فكلاهما وظفر فتاخوس بخصمهِ وقتلهُ فملّكهُ اهل لسبوس عليهم شكراً واكراماً له وكان عادلاً محبوباً عند رعيتهِ كافةً وبعد ان ملك عشر سنين استعفى من تلقاء ارادتهِ واسلم الملك

الخامس بياس لانعلم به الأ قليلاً

السادس كليوبولوس ولانعلم بهِ الأ قليلاً قيل نشا في جزيرة رودس وعاش في عصر صولون

السابع برياندر ملك كورنثوس

ومنهم من يحسب من حكماء اليونانيين رجلاً سقليثياً اسمهُ اناخرسيس ويجب ان يحسب منهم ايضاً ايسوبوس صاحب الامثال والالغاز المشهورة قيل كان لقمان قومهِ وربما اخذت بعض امثال لقمان من امثالهِ

الفصل السادس والثلثون

في طوائف فلاسفة اليونانيين

اول هذه الطوائف واقدمها الايونية مؤسسها تاليس اسمي المتقدم ذكرهُ

الثانية الفيثاغورية مؤسسها فيثاغورس ومن عقائدها التناسخ

الثالثة السقراطية مؤسسها سقراط واكثر رغبة تابعيها في المعقولات

الرابعة الكيونية مؤسسها انستينوس ومؤيدها ديوجانس رفضوا المعرفة والعلم كشيء لا فائدة فيه وتجنبوا معاشرة الناس ولذات الدنيا وافراحها وداسوا كل انواع البشر والاموم ولذلك سميت الكيونية من كون اي كلب لانهم بحثوا كل الامور ولم يرفضوا شيءً منها

الخامسة الاكدمية مؤسسها افلاطون وعلّم تلاميذهُ في غياض بقرب اثينا سميت غياض اكدموس

السادسة الكثرة مؤسسها فرون ومن تعليمواتهِ لا يوجد شيءٌ حقيقيٌ وان الحكمة متوقفة على عدم صدق امرٍ من الامور

السابعة الستوكية مؤسسها زينون علم تلاميذهُ في رواق من اروقة اثينا فسموا الرواقيين ومن تعليمها وجوب احتمال المشقات والمصائب والاوجاع وكل الشرور بدون شكوى او مبالاة بها

الثامنة الابكورية مؤسسها ابكوروس ومن تعليمواتهِ يجب رفض كل شيء الا التمتع بلذات الجسد وافراح الدنيا والى هنين الطائفتين أشير في اع ١٧ ١٨

التاسعة العراقية موضعها ارسطاليس وشهرت تعاليمها جدًّا وتُمُسِّك بها في بلاد اوروبا اكثر من الف ومئتي سنة وفي جميع هذه الانواع من الفلسفة نرى حقيقة قول الرسول انهم اذ يزعمون انهم حكماء صاروا جهلاء رو ١ : ٢٢

الفصل السابع والثلثون

في تاريخ قرطاجنة الى الحرب الاولى مع الرومانيين

ان مملكة قرطاجنة بقيت اكثر من سبع مئة سنة وانضمت الى المملكة الرومانية سنة ١٤٥ ق م. قيل تاسست في عصر يوآش ملك يهوذا سنة ٨٤٦ ق م وكانت كونوها للرومانيين كان امرأة اسمها اليسا او ديدو من نسل ايثوبعل ابي ايزابل امرأة اخاب ملك اسرائيل هربت من صور خوفًا من اخيها بغماليون الذي كان ملك فينيقية فاتت الى بلاد تونس واشترت بعض ارض من سكان تلك البلاد وسكنت هناك مع القوم الذين رافقوها من صور وهذه بداءة مملكة قرطاجنة التي صارت بعد حين من اقوى ممالك العالم ويؤيد كونها من اصل فينيقي مشابهة لغتها للغتين الفينيقية والعبرانية ثم امتدت هذه المملكة شيئًا فشيئًا الى ان تسلطت على اكثر شمالي افريقية وانضم اليها جزائر سردينيا وكورسكا وميوركا ومنوركا ومن ثم امتدت الى اسبانيا. وكان اهل فينيقية والرومانيون قد صنعوا منازل في سيسيليا وصارت سيسيليا مملكة ذات شوكة عظيمة

فاما اهل قرطاجنة فحدثت حرب طويلة بين المتكبين وارسلت من ذلك الرومانيين عساكر لمعونة اهالي مسينيا ثم اتى عليهم فرّوس ملك ابيروس واحد اكثر مدنهم لكنهُ التزم ان يتركها لسبب الحرب الواقعة بينهُ وبين الرومانيين في ايطاليا ثم خاف اهل سيسيليا من الرومانيين الذين كانوا قد انتصروا في كل الجهات واقاموا عهداً مع اهل قرطاجنة لكي يعينوا بعضهم بعضاً على الرومانيين واذ كانت سيسيليا قريبة الى ايطاليا لم يغفل الرومانيون عنها فارسلوا في وقت مناسب جيشاً واخذوها وهذه هي الحرب الاولى بين الرومانيين وقرطاجنة

الفصل الثامن والثلثون

في تاريخ الرومانيين القدماء

ان مدينة رومية تأسست سنة ٧٥٢ ق م وسميت بهذا الاسم من روملوس بانيها وهو اول ملوكهم وملك سبعاً وثلاثين سنة وقيل انهُ توفي في محفل سنة ملكهُ مسعدهُ تحمية الشعب ومرفوعهُ ارب . وبعد موته خلفهُ نوما بمبيلوس فسن للشعب شرائع عديدة وعلمهم الزراعة وعدة صنائع نافعة وملك ثلاثاً واربعين سنة وخلفهُ طوليوس هستيليوس فكان يحب الحرب و حربهُ وبعد موته انتخب الرومانيون انكوس مرتيوس ملكاً عليهم وخلفهُ تركوين الاكبر وخلف هذا سرفيوس ملك اربعاً واربعين سنة ثم قتلهُ صهرهُ المسمى تركوين الثاني وجلس مكانهُ فلما بلغ زوجة ابنهُ

الملك المقتول عند الحجر فرحت فرحاً عظيماً بانتصار زوجها
على ابيها حباً بالملك والرياسة وكان تركوين هذا جائراً ظلوماً
مرتكباً الفواحش فلقبه الشعب بالمتكبر وكانوا يكرهونه جداً
وبعد ان حكم نحو عشرين سنة طردوهُ مع عائلتهِ من رومية
وسبب ذلك ابنه سكستوس فانهُ كان دنيّاً مبغضاً للعامة فمقتوهُ
حتى لم يعد يمكنهم ان يحتملوا فظاظته ومعاصيه فنفوهُ مع ابيهِ سنة
٥٠٩ ق م واستلم زمام حكومتهم بعدهُ قنصلان تلقب كل منهما
بلقب قنصل وكان الشعب ينتخب هؤلاء القناصل كل سنة
واول من عيّن لهذه الوظيفة بروتوس وكولاتينوس وكان بروتوس
عادلاً محباً للوطن حتى انهُ حكم بموت ابنيهِ واشنق عليهما بسبب
جناية ارتكباها

الفصل التاسع والثلثون

في استيلاء الغاليين على رومية وحروب قرطاجنة الثلاث

انقسم سكان رومية الى اشراف وعامةٍ ومن الاشراف جميع
ارباب المجلس العالي واكثر الاكابر وهم الذين انتخبوا القناصل
ولذلك تقوّوا وعظمت شوكتهم فصاروا اصحاب الحل والربط
فنشأ عن ذلك الحسد والمنازعات بين الفريقين حتى كادت
تقع بينهما الحروب لكنهما اتفقا اخيراً على ان ينتخب كل سنة خمسة
اشخاص من وجوه العامة قضاةً في المحاكم فتحسنت بذلك احوال
العامة وارتفع شأنهم وانحطت سطوة الاشراف ثم اشتدت العداوة

من انفسهم . فنهض في اثناء ذلك رجل من الاشراف اسمه
كوريولانوس وكان بطلاً مشرعاً في اطلال منصب القضاة
اذا لم يحمد في ذلك مقاومة العامة وجماهيره وبعوه من البلاد
فذهب الى الفولسكيين الذين هم من اشد الاعداء للرومانيين
وجد يحرضهم على محاربة قومه واعداً اياهم بالغلبة فانقادوا
اليه واعرضوا عليه امرهم وانضاف اليهم منهم جيشاً عظيماً
وسار قاصداً رومية فلما سمع الرومانيون انحيازه منها اضطربوا
وارسلوا في الحال بعض شيوخهم مستعطفين خاطره فلم يصغ
الى كلامهم واستمر في مسيره ثم ارسلوا بعض الكهنة كهيئة قومهم
على قدميه مستعطفين ان يحول عنهم وبعض الضرع فيأبهم
لم يتمكنوا من تغيير مقاصده . فنزل عساكره تجاه الاسوار
واخذ يعسكر في بلاد الضواحي المناسبة مهاجمة المدينة واذا بعمارة
ثانية مؤلفة من نساء اشراف الرومانيين لابسات ثياب الاحزان
وفي مقدمتهن امه وامرأته فاستقبلتا به متضرعتين اليه ان
لا يكون سبباً لخراب وطنه وهلاك قومه فاشفق عليهما لتذللها
والتفت الى امه وقال لقد انقذت رومية ولكنك ستعدمين
ولدك. ثم نهض في الحال راجعاً الى مدينة انتيوم قصبة مملكة
الفولسكيين الذين لما سمعوا رجوعه عن رومية اضمروا له الحقد
وعند وصوله الى ابواب المدينة اماتوه

ولم تزل المملكة الرومانية تعاظم قوتها في الداخل والخارج

ويزداد عدد سكانها ويثبت في رفعتها ورونقها الى ان دهمها
الغاليون سكان فرنسا سنة ٣٨٦ ق م تحت قيادة جنرال
برنوس وحصروا رومية وفتحوها بعد مهاجمات عديدة وكانت
رومية يومئذ مدينة عظيمة فيها ابنية فاخرة وقصور شاهقة اعظمها
وامنعها قصر الكابيتول فلما فتح الغاليون المدينة ودخلوها
تجمع في القصر المذكور اكابر شجعان الرومانيين وحاصروا فيه
فهجمت عليهم الاعداء كالجراد وحاطوا بالقصر ولم يتمكنوا منه
واستمر الحال على ذلك مدة وفي بعض الليالي بينما كان عسكر
الغاليين قد اقترب من ابواب الحصن والحراس نيام ايقظهم
صياح رهط من الاوز فهجموا على اعدائهم كثيراً من ذلك اليوم
ولم يمض على ذلك وقت طويل حتى قام كاميلوس احد ابطال
الرومانيين وفتك بالغاليين حتى انه لم يرجع احد منهم
الى بلاده

وصرف الرومانيون كثيراً من ايامهم في محاربة الدول
والممالك الاجنبية فبرعوا في فن الحرب وظفروا كثيراً في حروبهم
حتى اخضعوا اخيراً ولايات ايطاليا ومن لكنها واستولوا عليها

ثم حارب الرومانيون قرطاجنة بعد ان بنوا عمارة سفينة
وانتصروا عليهم وغنموا منهم خمسين مركباً ثم زادوا عدد سفنهم
حتى بلغت ٣٠٠ سفينة وانتصروا على القرطاجنيين ثانية وغنموا
منهم ستين مركباً واستولوا على جزيرتي كورسيكا وسردينيا ثم

قصدوا افريقية ونزلوا على مدينة قرطاجنة تحت رئاسة القنصل ريغولوس وحاصروها حتى كادوا يتملكونها لولا مساعدة اهل اسبرطة الذين امدوا اهل قرطاجنة بجيش فانكسر الرومانيون وأُسِر قائدهم ريغولوس فارسله القرطاجنيون الى رومية لكي يعرض على دولته شروط الصلح وعند وصوله الى رومية حرض الرومانيين على عدم قبول المصالحة بان طلب قرطاجنة صادر عن عجز وضعف . ثم عاد الى قرطاجنة فماتَ سائقين فونة عنوةً وانتهت الحرب الاولى بعد دوامها ٢٤ سنة . وبعد نهاية هذه الحرب قام هنيبال بن هميلكار رئيس جيش قرطاجنة في الحرب الاولى وحاصر احدى مدن اسبانيا التي كانت مقربة للرومانيين متسعة اشهر . ولما اشتد حصارها حرقها اهلها بالنار حرقاً من وقوعها في ايدي الاعداء . ثم تقدم هنيبال الى داخل البلاد قاصداً جبال الالب الى شمالي ايطاليا وحارب الرومانيين في وسط بلادهم وانتصر عليهم في جملة وقائع وذبح منهم عدداً لا يحصى وقيل انه ارسل اربعة ارادب من خواتم ذهب نزعها عن اصابع القتلى وبقي نحو ١٢ سنة في ايطاليا لكنه لم ينجح نجاحاً تاماً لعدم الامداد . ثم جهز الرومانيون جيشاً عظيماً تحت راية سيبيو الافريكاني فافتتح املاك قرطاجنة من اسبانيا ثم تقدم في المسير الى سواحل قرطاجنة فلما راى منها الانحصار المحدقة بهم ارسلوا واستدعوا هنيبال نجدتهم

فرتد راجعاً بعد مشقات لا توصف فالتقى هنبال الجلال في مرج واسع من سهول افريقية واستعرت نار الحرب بين الفريقين ودارت الدائرة على عساكر قرطاجنة فانهزمت بعد ان قُتل منهم عددٌ عظيم ثم عقد الصلح بشرط تسليم القرطاجيين جزائر البحر المتوسط مع سيسيليا واسبانيا وجميع مراكبهم ما عدا عشرة منها الى الرومانيين وعدم اثارة حرب بدون اذن رومية وهكذا انتهت الحرب الثانية التي دامت ١٧ سنة

وبعد ٦١ سنة اي سنة ١٤٩ ق م نشبت الحرب الثالثة بين قرطاجنة ورومية وسببها ان ملك نوميديا التي هي الآن جزء من بلاد الجزائر كان بينه وبين رومية محالفة وعهود فاختلس بعض الولايات التابعة قرطاجنة فقام عليه القرطاجنيون وحاربوهُ فغضب الرومانيون لخالفتهم العهود باثارة الحرب بدون اذن رومية وصمموا على محاربتهم وخراب المدينة عن آخرها فجندوا الجنود وارسلوها تحت قيادة شيبيو فحاصرها وافتتحها بعد حرب اربع سنين ثم حرقها بالنار وكان ذلك سنة ١٤٥ ق م

ثم رجع شيبيو الى رومية محصوراً بالسروءِ اكاليل الغلبة والانتصار

الفصل الاربعون

في اخبار سيلاَّ وماريوس الى قتل يوليوس قيصر

انهُ في سنة ٩١ ق م حارب الرومانيون ولايات ايطاليا المجاورة لهم فاخضعوها ثم حاربوا مثريداتوس ملك بنطس وبعد اربعين سنة انتصروا عليهِ انتصارًا تامًا. وفي اثناء تلك الحرب قام في رومية قائدان شهيران وهما ماريوس وسيلاَّ فتعصب لكل منهما قومٌ من الاهالي فوقعت بينهما غيرة وعداوة حتى الجأهما الحال الى القتال فحدثت من ذلك حربٌ اهلية استمرت مدة طويلة وكانت الدائرة اولًا على ماريوس وجموعهِ لكنهُ انتصر اخيرًا على خصمهِ وهزمهُ واستولى على رومية ثم انتقم من اخصامهِ فحدثت مذبحة عظيمة بين الاهالي قُتل فيها كثيرون من ارباب الوظائف والمجالس والاشراف في الاسواق . اما ماريوس فبارتكابهِ هذا العمل وبخهُ ضميرهُ ليلًا ونهارًا ولكي يتخلص من ذلك انصبَّ على شرب المسكرات ليسلّي نفسهُ فاصيب بحمى شديدة صرمت حياتهُ . ولما رجع سيلاَّ من بنطس قصد رومية بجيش جرار فامتلكها ودعا نفسهُ الحاكم المطلق وسفك الدماء في قتل المعترضين عليهِ لكنهُ بعد برهة قصيرة خلع نفسهُ عن معاطاة الاحكام ففرح الجميع بذلك لانهم كانوا يكرهونهُ ثم مات بعد ذلك بقليل

وبعد موت سيلا قام في رومية قائدان عظيمان احدهما
بومبيوس والاخر يوليوس وكان بومبيوس قد افتتح خمس عشرة
مملكة واخذ ثمان مئة مدينة ونصب على معبد اسمه واما يوليوس
فكان قد اثار حروبًا كثيرة على فرانسا وجرمانيا وبريطانيا
وقيل انه انتصر في حروبه على ستة ملايين من الناس وقتل نحو
مليون منهم. ثم داخل هذين القائدين الحسد والطمع وصيرت بينهما عداوة
فانقسم الشعب الى حزبين حسب الاغراض فالقائدين فانفرد
كل منهما بحزبه وقدما في فرساليا وكان معهم كثير من جيش
بومبيوس من اشراف الرومانيين الاحداث ثم لم يستطيعوا الوقوف
امام فرسان يوليوس فولوا منهزمين فانتصر يوليوس على عدوه
انتصارًا عظيمًا وهرب بومبيوس الى مصر فقتل هناك ولما وصل راسه
الى يوليوس حزن على موته وبكى عليه لكنه لم يرد ان يراه. وفرح
الشعب الروماني بانتصاره ومنحوه السلطة المطلقة ما دام
حيًّا وسموه قيصر وحاكمًا عن شعبه ولذلك صنعوا له تمثالًا
واقاموه بين تماثيل الالهة في الكابيتول مرتب تمثال المشتري
وكتبوا عليه تمثال قيصر نصف الاله ومع ذلك فقيصر اعتبار
الشعب ابدًا لم يرغب الا في ان يحيي نعمة ملكًا فوجه افكاره
لاستمالة رضا الشعب والعساكر وحسب سوق الباعة انواعًا في
ولائم وانواع المسرات لاجتذاب خواطرهم نحوه ومن ذلك
وليمة عظيمة دعا اليها جميع الجيش الروماني فكان عدده في

اسواق رومية ٢٢ الف مائدة مملوءة بالاطعمة اللذيذة والخمر المشروبات ولم يمنع احدٌ من الجلوس سواءٌ كان صعلوكاً ام حقيراً فسمح له بما اراد واذ كان منصباً ملذات الجسد والحديقة سواء انه خدعهم بهذه الحيلة واعدمهم حرية بلادهم سُرّوا بمشاهدته في المواسم والولائم العمومية جالساً على عرش ذهبي وعلى راسه اكليل مرصع بالجواهر

ولكن مع ذلك لم يخلُ الامر من وجود بعض الرومانيين الذين استمروا متمسكين بمحبة الحرية محبة مجردة فكان بعضهم يبغض قيصر لعدله وبعضهم حسداً وغيرة من تقدمه فاتفقوا على قتله واسرعوا في استعمال الوسائط لاهلاكه وكان رئيسي هذه الفئة بروتوس وكاسيوس وكان بروتوس محباً لقيصر ومحبوباً منه غيرانه راى ان واجباته لتحرير وطنه ملزمة ان تضاهر قتل صديقه واما كاسيوس فضلاً عن رغبته في تحرير البلاد كان يبغض قيصر ويتمنى هلاكه حسداً على عظمته. وكان كثير من شيوخ من اعضاء السنانوس في هذه الفئة. فلما اتى اليوم المعيّن لقتله دخل قيصر السنانوس حسب عادته وجلس فاحاطوا به وضربوه واما هو فرد عن نفسه بكل شجاعة حتى راى بروتوس بين الجانيين فقال وانت ايضاً يا بروتوس ثم التف برداءه ومات بعد ان جُرح ٢٣ جرحاً في السنة السادسة والخمسين من عمره والرابعة عشرة بعد حروبه في غاله وبعد حصوله على

السلطنة العظمى بخمسة اشهر وذلك سنة ٤٤ ق م

واصلح قيصر هنا الحساب السوي الذي كان قد اختلف كثيرًا عما كان في ايام نوما فيليوس فان نوما كان قد قسم السنة الى ٣٥٤ يومًا ولكن اذ كان هذ العدد ناقصًا عن عدد ايام السنة الحقيقية ١٠ ايام و٦ ساعات الرموا ان يزيدوا ثلثة اشهر لكل سنة وسموا تلك السنة كبيسة وسُلِّم وضع هذه الزيادة للكهنة الذين وضعوها ام لم يضعوها حسب ارادتهم فحصل من ذلك اختلاف زائد عن كان في ايام نوما . اما قيصر فاذ كان عالمًا في علم الهيئة وعلم ان السنة الكاملة هي ٣٦٥ يومًا و٦ ساعات زاد على سنة نوما ١٠ ايام ولكي تصبح الست ساعات حكم بزيادة يوم كامل في كل سنة رابعة في اخر شهر شباط . وزين ايضًا مدينة رومية وحفر ترعًا في الآجام البطيحية التي افسدت مناخ رومية بالبخارات السامة الصاعدة منها وجمع مكاتب وعمر مينا على مصب نهر طيبر

الفصل الحادي والاربعون

في ما جرى بعد موت يوليوس

اما الشعب الروماني فلم يوافق الخائنين على قتل يوليوس قيصر وكان مرقس انطونيوس حينئذ قنصلًا وليبدوس امير الفرسان فجمع مرقس انطونيوس الشعب وخاطبهم وكشف امامهم جثة قيصر وحرضهم على قاتليه حتى الترموا ان يهربوا

من رومية وبحثوا في اطراف المملكة وقصد انطانيوس بذلك ان يرتقي الى الدرجة التي سقط منها قيصر وكان قد حصل على ذلك لولا وصول اكتافيوس قيصر جنيه الى رومية وعمره ١٨ سنة وكان عند قيصر المشوق عزله الآن اذ كان جيد احوه ولما اتى عدا وادّعى بورثته لقيصر احتضنه الشعب حالاً ثم اتفق انطانيوس واكتافيوس وليدوس على انقسام السلطنة بينهم فاخذ انطانيوس غاله واكتافيوس افريقية والجزائر وليدوس اسبانيا اما ايطاليا فبقيت مشتركة بينهم واما الاملاك الشرقية فكانت بيد بروتوس وكاسيوس وآخرين من الخائنين الذين كانوا في ثرافيا ومعهم جيش عدده مئة الف مقاتل فصار الاتفاق على ان يمضي انطانيوس واكتافيوس بجيش الى مقاتلة بروتوس ومن معه غير انهم قبل ذلك قتلوا كل من ظنوا فيه سوءًا ومنهم شيشرون الخطيب ثم تقدما الى مكدونيا والتقى الجيشان بقرب فيلبي وكانت النصرة لاكتافيوس وانطانيوس ولما راى بروتوس وكاسيوس ذلك وقع كلٌّ منهما على سيفه ومات

ثم مضى انطانيوس الى آسيا لكي يجمع خراجًا ولما كان في كيليكيا استدعى كليوباطرة لتجاوب عن نفسها لانها سعت لوالي قبرس ان يرسل ذخائر الى كاسيوس وبروتوس فاتت اليه باحتفال عظيم ومن حسنها وحيلها صار انطانيوس اسيرها عوض

ان تكون هي اسيرةً وسبي كل شيء سواها فوهبها سورية ومصر وقبرس وافريقية وطلق امرأته اخت اقتاويوس لكي يتزوج بها

ثم ان لبيدوس الاصغر كان قد احتلّ سيسيليا وسردينيا وكورسكا فمضى اقتاويوس الى هناك واقام على جيشهِ مرقس اغريبوس الذي انتصر على بمبيوس الاصغر فهرب الى اسيا فقتله هناك بعض امراء انطونيوس. وقصد اقتاويوس ان يتخلص من شريكيهِ فاحال عساكر ليدوس حتى اتوا اليهِ ولما راى ليدوس عدم استطاعتهِ على مقاومة خصمهِ مضى الى ضيعة حقيرة وبقي هناك الى آخر حياتهِ ثم استعد اقتاويوس لمحاربة انطونيوس وجرى بينهما وقعة بحرية انتصر فيها اقتاويوس وهرب انطونيوس وكليوباطره الى مصر فتبعهما اقتاويوس الى هناك فراسلته كليوباطره وعرضت عليهِ مصر بدون معرفة انطونيوس خائنةً انها تصطاد اقتاويوس كما صنعت بخصميهِ فاضمر لها القبول وطلب الاستيلاء على مصر ثم تقدم الى بيلوسيوم المسمّاه الآن دمياط فسلمها واليها بامر ملكته ثم سلمت المراكب كافةً . فلما راى انطونيوس ان ملكته قد خانته وقع على سيفهِ ومات. ولما رات كليوباطره ان اقتاويوس عازم بها ولم يحسبها الأ اسيرًا قتلت نفسها لئلا توخذ الى رومية وعاد اقتاويوس الى رومية وهو وحده رأس المملكة الرومانية فانتهت الجمهورية الرومانية بجلوسهِ على كرسي الملك سنة ٣١ ق م

الفصل الثاني والاربعون

في علوم الرومانيين وبعض مشاهيرهم

ان الرومانيين تصفوا في عصر ملوكهم وفي اوائل ملكهم بشدة البأس وبالشجاعة وبساطة المعيشة وبعدم المبالاة بالملذات الضعيفة ومحبة الوطن والرغبة القوية في اتساع ملكهم وتشييدها وكانت هذه الاوصاف علة امتداد الحكم الروماني من متسلط على مدينة وحدها الى ان اكتسب جزءاً عظيماً من العالم المعروف حينئذ فلم تعتنِ عائلاتهم بتعليم الاولاد وتربيتهم ع قبل في اهل اسبرطة من ذلك عيدان ليكورغوس مشرع اسبرطة وضع قوانين وشرائع في ما يخص الصغار. اما نوما المشرع الروماني فترك ذلك لارادة الوالدين. فعصائر الامهات الرومانيات واجتهادهنّ بحسن تربية اولادهنّ قد استحقت الشكر في جميع العصور لانهنّ فضلاً عن سعيهنّ ل الوسائط لتقوية الجسد قصدنَ ايضاً تهذيب العقل واعتنينَ على الخصوص بتحسين الكلام وفصاحة اللفظ فمنعنَ الاولاد عن معاشرة العبيد وادنياء الشعب لئلا يكتسبوا شيئاً من الاقوال الرديئة عالمات ان الكلمات السيئة تفسد الاخلاق الجيدة. ثم عندما انمحت المملكة وبطل الحكم الملكي وصار السلطان الاعظم بيد الشعب والسناتوس اعتنوا كثيراً بدرس الفقه ولم يعتبر

بينهم الا من كان فقيهاً وخطيباً فصيحاً . واذ كان الانشاء
واسطة عظيمة لاكتساب الفصاحة اجتهدوا فيه كثيراً فبلغوا من
جرائه الى درجة سامية من العلوم الادبية كافة واشتهر بعضهم في
العلوم الرياضية ايضاً وقد بقي من تصانيفهم في الشعر والتاريخ
والفلسفة الى هذه الايام ما يضرب به المثل ومن شعرائهم انيوس
كتب قصيدة تاريخية في حروب رومية وقرطاجة وقصيدة يمدح
بها شيبيو الاكبر لم يبق في ايامنا الا بعض القطع منها ومنهم
بلاوطوس وسيسيليوس وترنتيوس ولكن اشهرهم فرجيليوس
وهوراتيوس عاشا في عصر اوغسطس قيصر. ومن اشهر مؤرخيهم
يوليوس قيصر وتاسيتوس وغيرهما وبقي الى ايامنا خطب
لشيشرون وكتاب له في الفصاحة وآخر في الوظائف
ولاوليوس بعض اشعار في الطبيعيات. ومن شعرائهم اوفيديوس
وكتب كثيراً في حوادثهم الدينية وبقي من اشعاره كتاب سمي
الممسوخ وفيه يذكر قصص اشخاص قد ظن ان الالهة مسخوهم الى
صور مختلفة

الفصل الثالث والاربعون

في تاريخ الرومانيين تحت سلطان اوغسطس قيصر الى طيباريوس

قد تقدم ان المملكة الرومانية استقرت في يد اكتافيوس
قيصر بعد نصرته على انطونيوس فلُقِّب اوغسطس اي الموقر
واكرمه الشعب والسناتوس اكراماً دينياً وسموه امبراطوراً

وعمروا له هياكل وقدموا على مذابحها قرابين وذبائح اكراماً له . واذ تذكر ما اصاب يوليوس وغيره ممن اظهروا ميلاً الى اختلاس السلطان الاعظم من الشعب اظهر زهداً كلياً في الحكم وطلب ان يقدم له اكرام الشعب في اطراف المملكة فقط اي من الذين ليسوا اصلاً رومانيين وادعى انه لم يرد ان يحسب في رومية الا كواحد من الرعايا معيَّن من قبل الشعب الروماني لاجل خير المملكة وحفظ سلامتها واجراء احكامها وصيانة حقوق اهاليها وحريتهم ولم يكن له قصد الا تصلح المملكة بامرها وحصل سرور عند الجميع وزادت بعد ذلك وجاهته وتمكنت قوته فصوم اشياء كثيرة صرفه وادخل تراتيب مفيدة وحسنة آلت الى ثبات السلطان في بيته . ومع ذلك لم يكن شيء من على نفسه وكان موت ولديه دائماً يجدد غمه . وفي السنة السادسة والعشرين من ملكه وُلد في بيت لحم اليهودية ربنا ومخلصنا يسوع المسيح قبل السنة الاولى من التاريخ المسيحي باربع سنين

وكان اوغسطس قد تزوج بارملة اسمها ليفيا وكان لها من زوجها الاول ابن اسمه طيباريوس واعطاه اوغسطس ابنته زوجة وجعله شريكاً له في الحكم وطلب من الشعب ان يجعلوه رئيساً على اقاليم امريقيا الشمالية ويثينيه وسطس وبلاد اليونان ومكدونيا واسبريا ودلماطيا وكريد وسيسيليا وسردينيا فاجابوه

الى ذلك . وبعد زمن قليلة توفي اوغسطس في مدينة بولا في كمبانيا في السنة السادسة والسبعين من عمره وفي وصيته عين طيباريوس خليفة له

واما طيباريوس فلم يكن محبوبًا عند الشعب الروماني لرداءة طبعه ومرارة لسانه وتولعه بالفواحش . ومع ذلك وقع خوفه في قلوبهم فاخضعوا له كما اخضعوا لاوغسطس قبله وكان طيباريوس وقتئذٍ في الليريا ولما سمع موت اوغسطس عاد راجعًا الى رومية فارسل السناتوس وكلاء من اعضائهم ليلاقوهُ فعرضوا عليه الملك فتظاهر باظهار الاتضاع والزهد في السلطنة وشكى من ثقل امور المملكة وعدم استعداده لقبول تلك الوظيفة وبعد ما اكثر من تضرعهم اليه ولجاجتهم قبل لارادتهم وكان ذلك سنة ١٤ ب م ولما استقر الملك في يده اجرى الاحكام حسب مشيئته وثقلها اشتدّ الى الشعب والى السناتوس ولما رأى عاج جرمانيكوس ابن اخيه في الحروب مع اهل جرمانيا اخشى من وجاهته فاسترجعه من جرمانيا وارسله الى الشرق وهناك قتل مسمومًا ويُظَنّ ان ذلك كان بامر طيباريوس ثم ان الجنود الذين عينهم رومولوس لحفظ الملك كان عددهم حينئذٍ عشرة آلاف رجل من ابطال عساكر المملكة ودُعوا الاجناد الفخمية وكان رئيسهم رجل اسمهُ سجانوس فاتخذهُ طيباريوس نديمًا له واظهر له كل ما في قلبه فاراد سجانوس

ان يجعل محبة الملك تؤول الى تعظيمه وقصد ان يحوز القياصرة ويضع نفسه مكانهم فقتل دروسوس بن طيباريوس خفية وحرض الملك ان ينفي ارملة جرمانيكوس وابنيها ولم يزل يوم لم يشتكِ فيه سجانوس على بعض الاكابر او يدّعِ عليهم بالخيانة او بذنب آخر فيامر الملك بسلمهم ثم خاف على نفسه محبة سجانوس ان يترك رومية ويمضي الى جزيرة كبري بقرب نابولي وقضى ما بقي من حياته في الملذات القبيحة على نوع يفوق الوصف . وكانت جميع امور المملكة في يد سجانوس ولم يبقَ عن الملك الا بالاسم فقط ولما قصد ان يقتل طيباريوس انكشفت خيانته فقبض عليه ومُزّق جسده اربًا اربًا وطُرح في نهر طيبر

ثم ان اوغسطس كان قد ملّك على فلسطين هيرودس الكبير ولما توفي هيرودس انقسم ملكهُ بين اولاده فاخذ ارخيلاوس اليهودية وهيرودس الجليل وفيلبس الاراضي الواقعة شرقًا وشمالًا من بحر طبرية واذ كان ارخيلاوس ظالمًا رديًا اشتكى عليه اليهود فدعاهُ اوغسطس اليه ثم نفاهُ الى فينا وولّى على اليهودية ولاةً اولهم كبريوس سنة ٨ ب م وخامسهم بيلاطس البنطي من قبل طيباريوس

وفي السنة الثامنة عشرة من ملك طيباريوس في ولاية بيلاطس صُلب في اورشليم ربنا يسوع المسيح كفّارة عن خطايا البشر .

قال يوسيفوس المؤرخ اليهودي في الكتاب الثامن عشر من تاريخه في الفصل الرابع منه بعد الكلام في اعمال بيلاطس والي اليهودية كان ايضاً في هذا الوقت رجل اسمه يسوع ان جاز ان يدعى انساناً وكان صانع عجائب كثيرة ومعلماً للذين ارادوا ان يتعلموا الحق وكان له تلاميذ كثيرون من اليهود والامم وهو المسيح الذي اشتكى عليه روساؤنا واكابرنا وسلمه بيلاطس البنطي للصلب ومع هذا كله لم يتركه الذين تبعوه من البداءة وقد ظهر اليهم حياً ثالث ايام بعد صلبه كما كان قد تنبأ بعض الانبياء وصنع معجزات أُخر كثيرة ولم يزل الى يومنا بعض يدعون مسيحيين يعترفون به رئيساً لهم اسمي

وكان قائد العساكر الخصيه بعد موت سيجانوس رجلٌ اسمه مكرو ولما مرض طيباريوس في مدينة ميسيم خنقه مكرو في السنة الثالثة والعشرين من ملكه والثامنة والسبعين من عمره

الفصل الرابع والاربعون

في تاريخ الرومانيين تحت سلطة كليغولا الى قوطس

ان طيباريوس عين خليفة له كليغولا بن جرمانيكوس وكان محبوباً عند الشعب حباً بابيه فاظهر في بداءة ملكه لطفاً ورغبةً في خير الجمهور وراحة الشعب وبعد برهة يسيرة شرع يظلم حتى كرهه الشعب فقتل مكرو المذكور سابقاً لانه خاف منه وقتل ايضاً كل من وقعت عليه تهمةٌ بدون فحص واذ كان

هو من نسل مرقس انطونيوس واوغسطس قيصر جعل ذلك سبباً للقساوة والظلم فقال ان كل الذين لم يحفظوا عيد وقعة اكتيوم التي انتصر بها اوغسطس على انطونيوس قاصصهم لكونه من نسل اوغسطس المنتصر في تلك الوقعة والذين حفظوهُ قاصصهم لكونه من نسل انطونيوس المغلوب فيها. وعاقب ايضاً الذين حزنوا على موت اخته قائلاً كان يجب ان يعدوها الاهة ولا يبكوا عليها وعاقب الذين لم يحزنوا اذ لم يحزنوا على اخت الملك ووضع جزية ثقيلة على اقسام المملكة جميعها وكان ظالماً بخيلاً متكبراً حتى انه دعا ذاته جوبيتر واخر عروس واخر عطارد وفي السنة الرابعة من ملكه والتاسعة والعشرين من عمره قتله رجلٌ من قواد العساكر شعبة

وخلفه كلوديوس سنة ٤٣ ب م وكان جباناً ضعيف العقل ضعيف الرأي وجعل يجلس على كرسي الملك لما كان عمرهُ خمسين سنة ودعي قيصر لكونه من نسل اوكتافيا اخت اوغسطس. فنهض يصلح احوال المملكة ويعاكس ترتيب كليغولا ظاناً انه يرضي الشعب بمخالفة من كان مكروهاً لديهم. وكان له خمس نساء منهنَّ واحدة شريرة فاجرة ضُرب بها المثل اسمها مسالينا فقتلها وتزوج باغريبينا ابنة جرمانيكوس وكانت كالاولى في الشر والسماجة وكان لها ابنٌ من زوجها الاول اسمه نيرون فاجتهدت تحتال لكي يكون ابنها خليفة الملك فتبناهُ

كلوديوس وزوجهُ بابنتهِ اوكتافيا وبكر ابنهِ بريطانيكوس ولقّب ابن اغربينا نيرون كلوديوس قيصر ولما رأت ان الطريق لارتقاء ابنها قد سهلت قتلت زوجها كلوديوس بسمٍّ في السنة الرابعة عشرة من ملكهِ والثالثة والستين من عمرهِ

وخلفهُ نيرون سنة ٥٤ ب م وكان شريرًا متوحشًا الى درجة لم يبلغ اليها احد من اسلافهِ فسلّم ذاتهُ للسكر والفواحش والحمق وقتل الفيلسوف سينكا وامهُ اغربينه وبريطانيكوس بن كلوديوس ثم تنازل من شرفهِ وجاهد في الملاعب كواحد من ادنى الناس واشعل مرةً مدينة رومية ليلاً ونظر الى الحريق من قصرٍ عالٍ لكي يرى شيئًا شبيهًا بحريق مدينة طروادة ولما رأى غيظ الشعب من ذلك القى تهمة هذا العمل الردي على المسيحيين وحرق كثيرين منهم بالنار ورمى كثيرين منهم للوحوش الضارية وانشأ اضطهادًا عموميًّا عليهم في كل المملكة وفي احد هذه الاضطهادات قتل الرسولان بطرس وبولس حسب رأي الاكثرين

ثم قام رجل شهيرٌ اسمهُ واندكس وحرّض الشعب على تخليص ذواتهم من هذا الظالم فاتحد معهُ غلبا والي اسبانيا وقويت الفتنة في رومية داخلها حتى وصلت الى حراس شخص الملك فتركوهُ واما هو فاختفى في بيت عبدٍ كان قد عتقهُ سابقًا ولما رأى السناتوس ما كان حكموا على نيرون بالموت ولئلاً يقع

في ايدي الشعب نصرع الى احد رفقائه ان يقتله موافقة على مراده . وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة من ملكه والثلاثين من عمره سنة ٦٨ ب م

وبعد وفاة نيرون اقام الحانب وسبانوس مكانه غلبا المذكور وعمره ٧٢ سنة فاشهر النساوة والبخل وانكر على العساكر العطايا التي كان قد وعدهم بها ولم يملك الا سبعة اشهر فقط حتى قتلوه وخلفه اوثون وجعل نيرون قدوة له واخذ يسير في خطواته . ولكن لم تسمح العناية الالهية ان يبقى زمانا طويلاً فان بيتيليوس كان قد قام على الجانب في سوريه وفلسطين ومصر قائداً سبه وسباسيانوس فلما رأى موالاة الجانب في الحرب وثبوا وعزلوا حسب ارادتهم احدهم اميرة نادوا باسم قائدهم وسباسيانوس ملكاً على مملكة الرومانية فارسل امراءه الى ايطاليا واحد واخذ مدينة رومية بالتسليم وقُتل بيتيليوس في الشهر الثامن من ملكه ومن ثم وسباسيانوس عوضاً عنه سنة ٦٩ ب م وكان مقبولاً عند الجميع ولما وصل الى رومية اظهر الشعب والسانوس غاية الفرح وقد كان من اصل غير شريف ارتقى الى درجة سامية بحذاقته وتقلبت احواله حتى صار ملكاً بعد ان كان خادماً في عصر كيغولا وكلوديوس

ولما استقر الملك في يده عفا عن جميع الذين حاربوهُ واذن لكل شخص ان يتقدم اليه ويشكو ظلمه . واعتبر السانوس

كبيرة وعزّزهم بجميع امور المملكة وعرض عليهم مناصب كافية. وفي ملكه انبعثت الحروب بين الرومانيين وشعب اليهود الذين كان قد اخضعهم نيرون واذ كانوا لم يزالوا يحبون الفتن والحرب ارسل نيرون وسباسيانوس لكي يخضعهم وكان قد اخضع بلادهم جميعها ما عدا اورشليم حين دُعي الى الملك فترك تيطس ابنه ليتمم ما ابتدأ به فافتتحها سنة ٧٠ ب م وخربها وقلب هيكل وبدد اليهود وفرّقهم وعاد الى رومية تتميماً لنبوات الانبياء والرب يسوع المسيح بما سبق. ومات وسباسيانوس بعد ان ملك تسع سنين واحد عشر شهراً وخلفه ابنه تيطس سنة ٧٩ ب م وكان حليماً اديباً محسناً بامور المملكة ومحبوب الجمهور ولُقّب لذة البشر. قيل انه في مساء يوم اذ ذكر انه لم يعمل فيه شيئاً من اعمال الرحمة التفت الى من حوله قائلاً يا اصحابي قد ضيعت يوماً. وكان يعرف بالرزانة والادب مبغضاً الكلام الباطل والمزح الخالي من الحكمة. واذ هاج بركان ... وخرب ثلاث مدن انفق على المصابين من خزائنه كل معاش فجذب بذلك الى ذاته محبة الجميع وصار حزن عظيم عند وفاته في السنة الاربعين من عمره والثالثة من ملكه. ويُظن ان موته كان بسمّ سقاه اياه اخوه دومتيانوس الذي خلفه في الملك

الفصل الخامس والاربعون

تاريخ الرومانيين تحت سلطة دوميتيانوس الى ادريانوس

ان دوميتيانوس كان عكس تيطس في جميع خصاله وصفاته فاكثر الجواسيس وقتل اوجه الرومانيين على ادنى سبب والزم الناس بتقديم العبادة له داعيًا ذاته الهًا ونفى من رومة اكثر المعلمين والفلاسفة وانشأ اضطهادًا شديدًا على المسيحيين ولما اعتزل من الناس أُولع باسقاط الذباب وقتلها بمسلة قيل ان احد خدامه سُئل يومًا هل عند الملك احد اجاب ولا ذبابة واذ كانت في ٩٦ سنة كرهه الشعب فاغروا اميرًا اسمه استفانوس على قتله فحضر اليه وسلّمه كتابًا وبينما هو مشغول بقراءته وثب عليه وقتله

ثم ان الذين قتلوه اقاموا مكانه رجلاً له من العمر سبعون سنة اصله من جزيرة كريت وهو اول ملوكهم ممن ليسوا من اصل روماني. وكان ضعيفًا في رأيه وعقله فلم يستطع ان يخمد الفتن المائجة في اماكن كثيرة من المملكة ولكي يثبت الملك في بيته تبنّى القائد تراجانوس الذي كان حينئذ مع الجنود في الحرب مع اهل بنونيا. ومات نرفا بعد ان ملك سنة واربعة اشهر وخلفه ترجانوس سنة ٩٨ ب م واصله من مدينة سيفيلا في اسبانيا وهو من افضل ملوك رومة خلقًا وادبًا ومن اقوام حكمة وسطوة

وكان قائداً شجاعاً ماهراً في كل معلقات الحرب وتدبير الجيوش وكان دائماً ان يسير مترجلاً امام عساكره ويشاركهم في جميع المتاعب. ولما ملك اقام قائداً على العساكر لتحيته واعطاه سيفاً قائلاً استعمله من اجلي ان ملكتُ كما يجب والاّ فعليّ. ومن حروبه التي انتصر فيها حربه مع الاشوريين وسكان الاراضي الواقعة بين النهرين والقبائل المجاورة بحر الخزر وشمالي بلاد العرب واهالي داسيا الوقعة شرقي بلاد اوستريا وتذكاراً لنصرته عليهم اقام في رومية عموداً علوه ١٣٢ قدماً باقٍ الى الآن. وكان محباً للعلم والعلماء ومن مشاهير عصره بلوتارخوس الطبيعي وجوفنال الشاعر وبلوترخوس واميوس المورخان. ومن عيوب ملكه سماحه باضطهاد المسيحيين اضطهاداً شديداً وتوفي في السنة السادسة والستين من عمره والتاسعة عشرة من ملكه

وادَّعى بالملك بعد وفاته ايليوس ادريانوس وكان وقتئذٍ قائد الجانب في انطاكية وكانت قرابة بينه وبين تراجانوس سلفه السابق. واذ كان محباً للصلح ظن ان حدود المملكة كانت اوسع مما ينبغي فاعطاه صلح وترك البلاد التي افتتحها ترجانوس وسلم تدبيرها الى اهاليها واقام الجانبين من ارمينيا والاراضي من النهرين جاعلاً نهر الفرات حد المملكة شرقاً ثم اخذ على نفسه زيارة جميع اقطار المملكة وبقي على ذلك مدة ثلث عشرة سنة وحيثما توجه دفع المظالم واجرى الاحكام بالعدل وعمّر مدناً

جديدة وبنت القديمة ورمم الحرمة ومنها مدينة اورشليم وسماها
ايليا كابيتوليا واقام فيها هياكل لآلهة الرومانيين وعلى الخصوص
هيكلاً لجوبتير ومنع اليهود عن الدخول اليها ووضع على احد
ابوابها صورة خنزير لكي يجعلها في اعينهم واجتهد بان يمحو آثار
اليهود والديانة المسيحية فاجتمع اليهود جمهوراً غفيراً وقتلوا
كثيرين من الرومانيين والمسيحيين القاطنين في اليهودية فارسل
ادريانوس جيوشاً وخرب مقدار الف مدينة من مدنهم الباقية
وقتل ست مئة الف من رجالهم . ثم في السنة الثانية والعشرين
من ملكه تبنى رجلاً صالحاً اديباً اسمه تيطس اوريليوس
انطونينوس وعينه خليفة في الملك وفي السنة ذاتها وقع في
مرض مميت واذ ايقن بقرب وفاته خاطب نفسه بهذه الكلمات
انباءً على اعتقاده بابدية النفس وجهالته عالما بعد فراق
الجسد . قال يا نفسي يا لطيفة يا جوّالة شريكة هذا الجسد
وضيفه الى اين تريدين المضي الآن ضعيفة مجرّدة والاّ قليلاً
متلاشية لما لا تمارسين كدأبك القديم . ثم مات في السنة الثانية
والعشرين من ملكه والثانية والستين من عمره سنة ١٣٨ ب م
وخليفة تيطس انطونينوس المذكور سابقاً

الفصل السادس والاربعون

في تاريخ الرومانيين تحت تسلط تيطس انطونينوس الى برتناكس

انه في زمان ملك تيطس انطونينوس لم يحدث في المملكة

امورٌ تستحق الذكر وذلك لحسن تدبير الحكم وللنفع العمومي والراحة الحاصلة من ذلك وكان الملك يقول ان نجاة واحد من رعيتهِ احبُّ اليهِ من موت الف من اعدائهِ فكان محبوبًا عند الشعب ومكرمًا عند الغرباء . وتوفي في السنة الرابعة والسبعين من عمره بعد ان ملك ثلثًا وعشرين سنة

وخلفهُ صهرهُ مرقس اوريليوس انطونينوس الملقب بالفيلسوف لتولعهِ بدرسه الرواقية والف كتابًا في هذه التعاليم سماهُ املاك وهو باقٍ الى الآن وكان لهُ اخ شرير اسمهُ لوسيوس فيروس فاشركهُ في الحكم وقد عصته القبائل المجاورة بحر الخزر فارسل لهم جيشًا فغلبهم. ثم عصاهُ قبائل جرمانيا ووردوا على امورة واستعدوها فتقدم مرقس واخوهُ لوسيوس حسب راي سنتوس لاماتة هذه الفتنة فمات لوسيوس قبل دخوله ساحة الحرب وفي مع الجانش لماذا نستحسن في نواحي نهر دونو في اوستريا ولشدة البرد والصعوبات التي اضطرَّ ان يقاسيها في معارك الحروب مرض ومات في السنة التاسعة والخمسين من عمرهِ والتاسعة عشرة من ملكهِ وهو آخر الملوك الذين سماهم الرومانيون الملوك الخمسة الصالحين وكانت المملكة الرومانية من وفاة دوميتيانوس الى وفاة مرقس انطونينوس تاخذ راحةً اذا قابلناها بشرور غيرهم ممن تقدم او خلف . غير ان ما شان ملك الانطونينيين هو الاضطهادات التي سعا بها على المسيحيين وفي ملك اولها

الف بوسفيبوس الشهيد كتابة احسن حجة الديانة المسيحية وقدّمهُ للملك نفسهِ

وخلف مرقس ابنهُ كومودس سنة ١٨٠ ب م وكان شريرًا فقتل في السنة الثالثة عشرة من ملكهِ والثانية والثلاثين من عمرهِ وكانت كثيرة رغبتهِ في المجاهدة بالملاعيب كواحد من العامة وافتدي بنيرون . وكان فتنة من جراء فتنة هيجها لبوس قائد العساكر الشخصية ثم اعطي الملك لرجل شريف النسب كان متسلم رومية وقتئذ اسمهُ بوبليوس هلفيتيوس برتيناكس فاخذ على ذاتهِ ان يصلح احوال المملكة واجرى الاحكام بالعدل والرحمة والصلاح ولما اراد ان يحصر قوة العساكر الشخصية في القواعد العسكرية القديمة اجتمع نحو ثلث مئة منهم الى دارهِ وقتلوهُ بعد ان ملك سنة وثمانين يومًا

الفصل السابع والاربعون

في تاريخ الرومانيين تحت تسلط ديديوس الى ديسيوس

ثم بعد موت برتيناكس باع العساكر الشخصية الملك لرجل اسمهُ ديديوس يوليانوس . فنادى الجانب الذين كانوا في سوريه بقائدهم نيجر ملكًا والذين كانوا في بريطانيا نادوا بقائدهم كلوديوس البينوس ملكًا والذين كانوا في اليريا نادوا بقائدهم سبتيموس سيفيروس ملكًا فتقدم سيفيروس الى رومية بغاية السرعة ولما علم العساكر الشخصية بقدومهِ تركوا

بولبانوس ومالوا اليه ونعم اسمانوس فحكموا بقتل بولبانوس وكان ذلك بعد ان ملك سنة وستين يوماً . ثم امر سيفيريوس العساكر الشحية ان يجمعوا بدون السلاح في سهل خارج المدينة وحاط بهم بعنة بالجنود الذين كانوا تحت امره في ايليريا ووبخهم على قتلهم ربساكس وجردهم امتعتهم ثم طردهم جميعاً ونفاهم ولم يأذن لاحد منهم ان يتقدم الى رومية باقرب من مئة ميل ثم انتخب احلافاً شحية جديدة من بلاد مختلفة واذ راى عدم تسلط عنه على مقاومة البينوس وينجر معاً صاحب الاول وارضاه ثم تقدم الى الشرق وحارب الآخر فانتصر عليه وقتله بمجرى الحرب . ولم يبال بعد ذلك برضا البينوس فتقدم لمحاربته وجرت الوقعة بينهما بقرب مدينة ليون في غالة فانتصر سيفيريوس وقتل البينوس . ثم اخذ بعد ذلك يضعف السناتوس ويرضي عساكره وحكم حكماً مطلقاً حسب ارادته ولما كان ذلك على نوع من العدل واظهر حكمة وفطنة ليست بقليلة في تدابير المملكة ورتب العساكر وحفظهم تحت القوانين المناسبة وسافر الى بريطانيا وعمّر حائطاً بين انكلترا وسكوتسيا من بحر الى بحر لكي يمنع مهاجمة القبائل ومات في مدينة يورك في انكلترا في السنة الثامنة عشرة من ملكه سنة ٢١١ بم

وخلفه ابنه كركلا وكان دموياً شريراً قتل اخاه وجرح امه وفتك باكابر الناس وقتل منهم نحو عشرين الف نفس ثم

اضطرب واخذهُ القلق والوسواس من جرى ذلك ولازمهُ الوهم والخوف فكان يرى كثيرًا احلامًا مزعجة ويلهي ذاتهُ عنها بالولائم والالعاب العنيفة ولما رأى جندهُ حالة انهماكه واحتقاره ناموس دولتهم بوجوده قتلوهُ وهو يومئذٍ في سورية بمدينة مكرينوس ابدي حمقهُ وقُتِل مكرينوس بعد ان ملك اربعة عشر شهرًا

وخلفهُ هليوغابولوس ولهُ من العمر ١٤ سنة وكان بديع الحسن والجمال فلُقِّب بسباتوس اي الشمس لحسنهِ وتزيّا في كثر الاوقات بزي النساء فلبس قلادة من ذهب في عنقهِ واساور من الذهب في يديهِ وكان ينثر في قصرهِ انواع الزهور والرياحين وتحت رجليهِ الفضة والذهب فاستبشع الناس افعالهُ فقاموا عليهِ وقتلوهُ في السنة الرابعة من ملكهِ

وخلفهُ ابن عمهِ اسكندر سويروس سنة ٢٢٢ ب م وكان شابًا مؤدبًا عفيفًا اعتنت به امهُ من صغرهِ وحكم بالعدل والانصاف ولم يكن يدخل في ديوانه احدًا من ارباب الملاهي والآلات من المغنين كما في اسلافهِ وبعد ان ملك نحو اربع عشرة سنة قُتل في السنة التاسعة والعشرين من عمرهِ في فتنة هيجها مكسيمين قائد احد الجناحين وهو رجلٌ من ثراقيا ادخلهُ سويروس بين الفرسان لشدة بأسهِ ونشاط جسمهِ وملك مكسيمين ثلث سنين ثم قُتل سنة ٢٣٨ ب م

وخلف مكسيمين ملكان عينهما السناتوس وهما مكسيمس وبلبينوس فقتلهما العساكر النخبة بعد ان ملكا اقل من سنة وملكوا شابا شريفا اسمه كرديان وعمره ستة عشر ولكنه ثلاث عشرة سنة قتل في السنة الثامنة عشرة من عمره سنة ٢٤٤ ب م وملك مكانه قائد من قواد العساكر اسمه فيلبس قيل كان عربي الاصل وملك خمس سنين ثم قتل في وقعة صارت بينه وبين دسيوس احد قواد العساكر وملك عوضا عنه دسيوس المذكور سنة ٢٤٩ ب م فقتل سنة ٢٥١ ب م في حرب مع الغوث وهم قوم متوحشون متبربرون اصلهم من اسوج ونروج فرحلوا الى الجنوب وكانوا يومئذ حالين في روسيا واوستريا وحلوا على املاك الرومانيين في تلك النواحي وصارت الوقعة المذكورة في ميسيا وهي القسم الشمالي مما يسمى الآن من الترك في اوروبا ومن ثم حلوا على البريا والاقاليم المجاورة وافسدوها

الفصل الثامن والاربعون

تاريخ الرومانيين من تسلط غالوس الى اوريليانوس

انه بعد موت دسيوس ملك السناتوس غالوس احد شهراء دولة دسيوس فاخذ يرضي الغوث ووعد بان يدفع لهم مبلغا وافرا كل سنة ليكفوا عن غزو الرومانيين فاخذوا المبلغ لكنهم لم ينجزوا وعدهم وما زالوا يحلون على ميسيا وايليريا فعزم ايميليانوس والي تلك البلاد على ان يطردهم فانتصر عليهم ثم

عصى غالوس ومال اليه الشعب والعساكر فقُتِل غالوس وملك عوضاً عنه ايميليانوس سنة ٢٥٣ ب م فملك اربعة اشهر ثم قتلته العساكر وخلفه فليريانوس قائد الجانبين غاله وجرمانيا

وكان عمر فليريانوس حين ملك ستين سنة وكان من اصل شريف مكرماً محبوباً عند الجميع ولما رأى هموم المملكة ثقيلة عليهِ لسبب كبر سنّهِ اشرك معهُ في الحكم ابنهُ غاليانوس الذي لم يكن مستحقاً من الوجهة السامية . وفي عصرهما كانت المملكة في حروب ومقاتلات ومصائب لكثرة الاعداء المحدقة بها منهم قبائل الفرانك الذين سكنوا في الشمال الغربي من جرمانيا وهجموا على غاله وطردهم قائد من قواد الروم سمي اميليانوس ومنهم الغوثيون الساكنون على شطوط نهر الدانوب في سكوثيا وشمالاً بصاً ابتدأوا هجموا على ايطاليا في غيبة فليريانوس في الشرق وغاليانوس في غاله ولاقاهم العساكر لكنهُ والشعب وطردوهم فعادوا الى جرمانيا ومنهم الغوث الذين ذكرهم الذين هجموا على الموره وآسيا الصغرى وحرقوا هيكل ديانا في افسس ثم عادوا الى نواحي نهر دونو ومنهم سابور ملك الفرس الذي تقدم الى نهر الفرات وطرد الرومانيين من بعض املاكهم في تلك النواحي ثم ترك فليريانوس الحرب مع قبائل جرمانيا بيد القواد وتقدم الى محاربة سابور فأُخذ اسيراً ومات في العبودية . ثم ملك غاليانوس وحدهُ . واما سابور فتقدم الى سوريه واستفتح مدينة

انطاكية ونهبها وحرقها واخضع كيليكيه وكبدوكية. وفي هذا الوقت قام اوديناتوس احد اكابر مدينة تدمر وجمع جيشًا وانتصر على سابور وطردهُ الى بلاده ثم ملك اوديناتوس على اكثر الشرق ولما مات خلفتهُ امرأته زينوبيا وكانت سيدة معظمة حسنة الرأي والعمل وحيلة الهيئة وصارت مملكة تدمر تحت حكمها قوية واشتهرت جدًّا الى عصر امسك اوريليانوس كما سياتي

ثم قُتل غاليينوس سنة ٢٦٨ ب م وخلفهُ كلوديوس الثاني احد القواد العسكرية فانتصر على الغوث ثم مات من وبا في مواقب نهر دونو في بنونيا سنة ٢٧٠ ب م وعين خليفة لهُ اوريليانوس شهير قواده الذي ملك اربع سنين وتسعة اشهر وفي تلك المدة انهى الحرب مع الغوث وطرد قبائل جرمانيا من ايطاليا وخضّع غاليه وبريطانيا واسبانيا من يد تتريكوس الذي كان قد ادعى بامتلاكها واخذ زينوبيا ملكة تدمر اسيرة الى رومه وبقيت هناك الى يوم وفاتها واذ كان في الطريق قام عليهِ بعض قواده وقتلوهُ سنة ٢٧٥ ب م

الفصل التاسع والاربعون

في تاريخ الرومانيين تحت تسلط تاسيتوس الى غاليريوس

وبعد موت اوريليانوس الزم اعيان المملكة تاسيتوس احد اعضائهم ان يملك عليهم وكان قد اتى عليهِ يومئذٍ خمس وسبعون سنة فحكم بالعدل ستة اشهر ثم مات في كبدوكية سنة ٢٧٦ ب م

وخلفهُ بروبوس احد قواد العساكر وكان شجاعًا حكيمًا وانتصر على قبائل اهل الملك في عاله واخذ جزيةً من قبائل جرمانيا وادخل ستة عشر الف من شبانهم بين عساكر الرومانيين ثم قُتِل في فتنة هاجت بين عساكره سنة ٢٨٢ ب م وخلفهُ كاروس قائد العساكر النخبية فتقدم الى الشرق وانتصر على الفرس ومات هناك سنة ٢٨٣ ب م وخلفهُ ابناهُ كرينوس ونوميريان الاول في ايطاليا والآخر في الشرق فتقدم نوميريان من الشرق مع العساكر الذين كانوا مع ابيهِ في محاربة الفرس ومات في الطريق فاقام عساكرهُ ملكًا عليهم احد القواد اسمهُ ديوكليتيانوس سنة ٢٨٤ ب م فجرى للمملكة الرومانية في مدة سبع سنين ملك فيها ستة ملوك وكانوا جميعهم في تعب وعناء الروح ومشقات كثيرة

ثم تقدم كارينوس الى محاربة ديوكليتيانوس وصارت الوقعة بينهما في ميسيا بقرب مرد وو وكاد كارينوس ينتصر على خصمهِ لولم يغتلهُ قائد من قوادهِ جزاء ظلم كان لهُ عليهِ وكان ذلك سنة ٢٨٥ ب م

ثم ملك ديوكليتيانوس واظهر دنهُ مستاهلاً للملك وكان عاقلاً حاذقًا واخذ يغير مراتب المملكة والاحكام فقسمها الى اربعة اقسام وولى على كل قسم واليًا وساوى جميع الولاة قوةً وسلطانًا واشرك في الحكم احد القواد اسمهُ مكسيميانوس ولقبهُ

اوغسطس ثم اشرك ايضاً في الحكم قائدين اسم الواحد غليريوس واسم الآخر قسطنطيوس ولقبهما القيصرين فحكم غليريوس على الليريا والبلاد المجاورة لنهر دونو وقسطنطيوس على اسبانيا وغاله وبريطانيا ومكسيميانوس على ايطاليا وافريقيه وابقى لنفسه ثراقيا ومصر واقاليم اسيا وكان كلٌّ مستقلاً في القسم المختص به غير ان الجميع خاضوا ديوكليتيانوس واعتبروا رضاهُ وسخطه وهكذا كان بالحقيقة رأساً مع انه بالاسم قسم السلطنة بينهم وفي ملك هولاء حدث على المسيحيين اضطهادٌ شديدٌ سنين عديدة سُمّي الاضطهاد العاشر وكان اشدّ من قبله ضرراً وكاد المسيحيون يتلاشون بهِ وتحرّر الملك بانه قد اباد الديانة المسيحية ورجّع عبادة الآلهة وصكّ عملة تذكاراً لذلك وبعض قطع منها باقية الى الآن

وفي السنة الحادية والعشرين من ملك ديوكليتيانوس استعفى من الحكم وتبعه في ذلك مكسيميانوس كرهاً عنه ووضعا عنهما الكرامة الملكية ونازلا الى رتبة العوام وتركا المملكة بيد القيصرين ومضى ديوكليتيانوس الى وطنهِ في دلماطيا وبنى قصراً فاخراً وسكن هناك عدة سنين وكان يتسلّى بالعمل في بستانه وشهد على ذاته انه وجد هناك من اللذة والسعادة ما لم يعرفه لما كان لابساً الارجوان الملكي وربما كان ذلك عائداً الى القناعة

ولما قام احد الربابين اسمه كراوسيوس واختلس بريطانيا

وادّعى بالملك عليها مدة قسطنطيوس الى هناك. فقُتل كراوسيوس بيد وزيره الكتوس ثم خضعت البلاد لقسطنطيوس وتوفي بعد ذلك ببرهة يسيرة في بريطانيا ونودي باسم ابنه قسطنطين ملكاً في مدينة يورك سنة ٣٠٦ ب م ولم يقبل بذلك غاليريوس بل انما شركه في الحكم صاحبٌ له اسمهُ سيفيروس ثم عاد مكسيميانوس الذي كان قد استعفى كما مرّ وادّعى بالملك ومع ابنه مكسنتيوس حارب سيفيروس وقتله واعطى ابنته لقسطنطين امرأة وبعد برهة يسيرة توفي مكسيميانوس وغاليريوس وبقي الملك بيد مكسنتيوس وقسطنطين

الفصل الخمسون

في تاريخ الرومانيين من قسطنطين الى يوليانوس

انه لم يمض كثيرٌ من الزمان حتى وقعت حربٌ بين قسطنطين ومكسنتيوس وقيل انه لما كان قسطنطين متقدماً لمحاربة خصمه رأى رؤيا في السماء وهي صليبٌ منيرٌ مكتوبٌ عليه باللغة اليونانية هاتان الكلمتان (بهذا ننتصر) وقرب هذا الوقت تلمذ للديانة المسيحية وكان خصمهُ غيوراً في عبادة الآلهة وصارت الوقعة بينهما بقرب رومية فقتل مكسنتيوس وانتصر قسطنطين وبقي وحدهُ ملكاً على المملكة الرومانية سنة ٣١٢ ب م وسنة ٣١٣ توفي ديوكليتيانوس في بيته في سالونا من اعظم مدن دلماطيا . وكان غاليريوس قد عيّن خليفة له رجلاً اسمهُ

ليسيوس وبقي هذا الرجل مدّعيًا بالسلطنة على اقاليم اسيا وبما انه اضطهادًا على المسيحيين جعل قسطنطين ذلك سببًا لمحاربته فتقدّم الى اسيا وانتصر عليه ثم الغاه في سجن واخيرًا امر بقتله وعاد الملك الى شخص واحد وكان ذلك سنة ٣٢٤ ولما راى الملك قد استقر بيده امر باغلاق هياكل وتبطيل الذبائح الّا انه نادى في الشرق بالحرية المطلقة للاديان كافة

ولما راى موقع مدينة بيزانطيوم حسنًا جدًّا ومناسبًا لقصبة مملكة اخذ في تزيينها وتوسيعها وسمّاها القسطنطينية وكان ذلك بين سنة ٣٢٤ و٣٣٤ ب م ثم نقل كرسي الحكم من رومية الى المدينة الجديدة وتبعه كثيرون من اهل رومية ثم اقتدى بعوائد ملوك الشرق فلبس تاجًا ونصب بالقاب مفخمة واولم ولائم وفي ايامه سابور الثاني ملك فارس على الاراضي بين النهرين فمضى الملك لقتاله وانتصر عليه واذ كان راجعًا الى قصبته عند وصوله الى مدينة نيكوميديا على الطرف الشرقي من بحر مرمرا مرض ومات في السنة الثالثة والستين من عمره والثلاثين من ملكه. وقد اختلف المؤرخون في اوصافه اذ نسب له بعضهم جميع الاوصاف الحميدة وآخرون اعابوا ذكره بجميع الخصال الرديئة

ثم اقتسمت المملكة بين اولاده الثلاثة وهم قسطنطين الثاني وقسطانس وقسطنطيوس فوقع حرب بين قسطنطين وقسطانس وقتل الاول وبقي الآخر ملكًا على الغرب وبعد برهة

فلولة قتله رجل من جرمانيا اسمه مغسطيوس وبقي الملك بيد قسطنطيوس ثم حارب قاتل اخيه وانتصر عليه فهرب الى غاله وهناك قتل نفسه. ثم ان قسطنطيوس عوض ان يباشر امور السياسة ويرتب تراتيب المملكة اخذ يصنع الجدالات الدينية التي تكاثرت حينئذ بين رؤساء الكنائس الذين كان كثيرون منهم مائلين الى تعاليم فلسفة اليونانيين وارادوا ان يجعلوا قواعدها في العقائد المسيحية وسنوا اشياء كثيرة من قواعد ايمانهم على الفلسفة عوض الكتب الالهية واذ كان سبب منه . ماموريه لم تقدر تهجم على المملكة في الغرب الغوث و قرانك وغيرهم من قبائل جرمانيا. والفرس ايضاً في الشرق ثم اقام الملك يوليانوس ابن عمه واليًا على غاله فانتصر على قبائل جرمانيا وخلص اطراف المملكة من مهاجماتهم مخافة الملك وامره ان يرسل جانبًا من عساكره الى محاربة الفرس وعند ذلك نادت العساكر باسم يوليانوس ملكًا فتقدم الى ايطاليا التي سلمت له ثم الى بلاد اليونان وفي هذا الوقت مات قسطنطيوس في كيليكية سنة ٣٦١ ب م وبقي الملك بيد يوليانوس . واذ كان قد درس الفلسفة اليونانية كثيرًا مال اليها اكثر من الديانة المسيحية وزاد رغبة ما رآه من شرور رؤساء المسيحيين وخصامهم وعلم محبتهم بعضهم لبعض وكثرة مجامعهم على ما لا طائل تحته. فترك الديانة المسيحية ورجع عبادة الالهة ولذلك لقب بالمرتد او الكافر وألف كتابًا

ضد الديانة المسيحية باقٍ بعض قطع منهُ الى الآن. واخذ يجمع اليهود الى اورشليم وابطأ معارضيهم لكي يبطل بذلك فساد الكتب المقدسة. قال اميانوس احد مورخي الامم الذي عاش في تلك الايام انهم اذ كانوا يحفرون الاساس خرجت نارٌ من الارض وحرقت الفعلة وسمعوا رعوداً وراوا شرارات نارية تخرج من الصخور فكفوا عن العمل

ولما ذكر يوليانوس ما اصاب امكنة من جبل الفرس تقدم على سفوان بسفن فيهم فتقدم الى نهر الدجلة وقتل هناك في وقعةٍ معهم في سنة الحادية والثلاثين من عمرهِ والثانية من ملكهِ سنة ٣٦٣ ب م

الفصل الحادي والخمسون

تاريخ الرومانيين من سقط يوفيانوس الى ثيودوسيوس

انهُ بعد وفاة يوليانوس انتخب الجنائيون عليهم رجلاً مسيحياً من قوادهم اسمهُ يوفيانوس فانهى الحرب مع الفرس بتسليم بعض اماكن بين النهرين لايديهم ثم عاد الى انطاكية وخرج امراً باطلاق الحرية في الامور الدينية وجعل الوثنيين والمسيحيين على حدٍ سوى ثم تقدم نحو القسطنطينية وعند وصولهِ الى دادستانه وهي مدينة صغيرة على الحد بين غلاطيا وبيثينية وُجد في الصباح ميتاً في فراشهِ بعد ان ملك سبعة اشهر سنة ٣٦٤ ب م

ثم انتخب العساكر ملكاً رجلاً من القواد اسمهُ ولنتينيانوس

فاشرك في الحكم اخاهُ فالانس واعطاهُ الجزء الشرقي من المملكة
واخذ لنفسهِ الجزء الغربي وتقدم الى غالة وحارب القبائل
البربرية وانتصر عليها. واما في الشرق فثبتت الحروب مضطرمة
بين فالنس والغوث الذين حلوا في داسيا وانقسموا حينئذٍ الى
استروغوث اي الغوث الشرقية وهم الذين سكنوا على الشطوط
الغربية من البحر الاسود والى ويسيغوث اي الغوث الغربية الذين
سكنوا على جانبي نهر دونو

وسنة ٣٧٥ ب م توفي والنتينيانوس في جرمانيا وخلفهُ ابنهُ
غراصيان وكان عمرهُ يومئذٍ ست عشرة سنة. وسنة ٣٧٦ هجم
على المملكة الشرقية قبائل متوحشة من سيبيريا او من بلاد
التتر سُمُّوا الهون وكانوا قبل ذلك قد هجموا مرارًا عديدة على
بلاد الصين فبنى الصينيون السور المشهور شماليَّ بلادهم لكي يمنعوا
نزول هولاء البرابرة عليها فاتوا اولاً على الغوث الغربية وطردوهم
فطلبوا من الرومانيين ان يعطوهم ملجأ في بلادهم فاجابهم فالنس
واسكنهم في ثراقيا. ثم اتى الغوث الشرقيون ايضًا وطلبوا ملجأ
فخاف فالنس من عاقبة دخول قوم كثيرين كهذا الى بلاده. فلم
يجب طلبهم فتقدموا كرهًا عنهُ وسكنوا ايضًا في ثراقيا فاستغاث
فالنس بسابور ملك الفرس على الغوث وصارت وقعة بينهم
بقرب مدينة ادريانوبولس فانتصر الغوث وقُتل فالنس واذ
لم يبقَ من يقاوم هولاء الغرباء تقدموا الى بيونيا واخائية ولم يسلم

منهم الا بعض المدن لان الغوث لم يعلموا كيفية محاصرة الحصون

وسنة ٣٧٩ ب م اتى غراطيان الى القسطنطينية واشرك في الحكم رجلاً شهيراً وقائداً شجاعاً اسمه ثيودوسيوس فانتصر على الغوث وفرّقهم واسكنهم في اماكن شتى في ثراقيا وآسيا الصغرى. واما غراطيان فعاد الى الغرب وسكن في غالة وترك الشرق بيد ثيودوسيوس وسنة ٣٨٣ هاجت فتنة في الجنائب الذين في بريطانيا فملكوا قائدهم مكسيموس. ثم تقدم مكسيموس الى غالة فهرب غراطيان الى مدينة ليون وادركهُ هناك قائد فرسان مكسيموس فقتله

ثم عقد ثيودوسيوس الصلح مع مكسيموس تحت شرط بقائهِ في الاقاليم الواقعة غربيّ من جبل الپا وسلم ايطاليا وايبيريا وافريقية الى ولنتينيانوس الثاني اخي غراطيان فنقض مكسيموس العهد وتقدم الى رومية واخذها فهرب ولنتينيانوس الى تسالونيكي وتقدم ثيودوسيوس الى لقاء مكسيموس فصارت الوقعة بينهما في بنونيا وانتصر ثيودوسيوس وقُتِل مكسيموس ثم رجع المملكة الغربية الى يد ولنتينيانوس الذي قُتِل بعد مدة يسيرة في سنة ٣٩٢ ... ربوغنيس احد القواد لمحاربة ثيودوسيوس وانتصر عليه واستقرّت المملكة كلها بيده سنة ٣٩٤ ب م

ثم ان ثيودوسيوس غار للديانة المسيحية وجعلها ديانة المملكة ونهى عن عبادة الاوثان وامر بتبطيل تقديم الذبائح للآلهة

وباغلاق هياكلهم غير انه اذ كان رجلاً عسكرياً وكانت معرفته
بالامور الدينية قليلة قاده أكليروس الزمان وسلم للذين كانوا
حوله منهم وتوفي في مدينة ميلان سنة ٣٩٥ ب م

الفصل الثاني والخمسون

في انقسام الدولة الرومانية الى سلطنتين وانقراض الغربية منهما

كان لثيودوسيوس المذكور ولدان اسم الواحد اركاديوس
والآخر هونوريوس فقسم بينهما المملكة وجعلها امبراطوريتين
مستقلتين امبراطورية المشرق وكرسيها القسطنطينية وامبراطورية
المغرب وكرسيها رومية فتولى هونوريوس على المغرب واركاديوس
على المشرق. وكان اركاديوس تحت رئاسة روفينوس وهونوريوس
في رئاسة استيليكو وفي عصرهما نزلت قبائل الغوث من جبال
كوه قاف واستولوا على ارمينية وكبدوكية وكيليكية وسورية وهجم
الغوث ايضاً تحت ملكهم الاريك على ايليريا وموريا واحرقوا
مدينة اثينا. ثم تقدم الاريك الى ايطاليا فلاقاه استيليكو وانتصر
عليه. وبعد وفاة استيليكو اتى الاريك ثانية وافتتح عدة مدن في
ايطاليا ثم حاصر رومية دفعتين فذاق اهلها جميع بلايا الحصار
من جوع وخوف وبما ان ذلك اشتعلت فسلمها الاريك للنهب
وعزل هونوريوس عن الملك. ثم توفي الاريك وكان للغوث
عادة ان يخفوا قبور مشاهيرهم فحفروا ترعة على جانب نهر
وادار ماءه اليها وقبروا ملكهم في وسط النهر ثم اعادوا الماء

الى مجراهُ الاول . وخلفهُ اخوهُ وتقدم الغوث الى جنوبي غاليه والى اسبانيا واسسوا مملكة الغوث في تلك البلاد . ولما راى اهل بريطانيا ما كان طرحوا عنهم يد الرومانيين واصبحوا مستقلين سنة ٤٠٩ ب م

وسنة ٤٠٨ ب م توفي الملك اركاديوس في الشرق وخلفهُ ابنهُ ثيودوسيوس الثاني وكان عمرهُ حينئذٍ سبع سنين فحكمت باسمهِ اختهُ بلخيريا وثبت على ذلك اربعين سنة وكانت تلك المدة خالية من الحروب والاضطراب وكان قومٌ من قبائل جرمانيا تسمَّوا بونداليين قد عبروا من اسبانيا الى افريقيا وفي ذلك العصر استقروا هناك تحت ملكهم جنسريك واخذوا املاك الرومانيين في الشمال الغربي من افريقية

وسنة ٤٢٣ توفي هونوريوس ملك الغرب وخلفهُ ابن اخيهِ والنتينيانوس الثالث

اما ثيودوسيوس الثاني فالتزم ان يحارب قبائل الهون الذين كانوا حينئذٍ تحت حكم ملكهم اطيلا فارضاهُ ثيودوسيوس بدفع مبلغ وافر من المال . ثم مات ثيودوسيوس الثاني سنة ٤٥٠ وتزوجت اختهُ بلخيريا رجلًا شريفًا اسمهُ مرسيانوس ورقتهُ الى الملك على مملكة الشرقية . ثم اطيلا هجم على غاليه فلاقاهُ ايتيوس قائد الرومانيين في تلك النواحي واجتمع اليه ثيودوريك ملك الويسيغوث وانتصروا على اطيلا ثم تقدم الى ايطاليا وارضاهُ

ولنتيانوس بدفع مبلغ وافر من المال ومات بعد ذلك بمدة يسيرة سنة ٤٥٢ وانقسمت املاكه المتسعة بين بنيه وبلاثت بالحروب بينهم

وسنة ٤٥٥ توفي ولنتيانوس الثالث ملك الغرب وخلفه رجل شريف اسمه بترونيوس مكسيموس وبعد ان ملك ثلثة اشهر قُتِل في مهاجمة الوندال على رومية تحت امر ملكهم جنسريك الذي سلمها للنهب مدة احد عشر يوماً فعدمت بذلك كثيراً من غرائبها ومحاسنها ومكاتبها التي كانت قد بقيت بعد نهبها في زمان الارك كما تقدم ثم عادوا الى افريقيا وملك على الغرب رجل اسمه افيطوس

اما مرسيانوس ملك الشرق فبعد وفاته ترك الملك ليو ن وبعد وفاته ملك رجل شريف اسمه زينون من سنة ٤٧٤ الى ٤٩١ وانعزل افيطوس عن الملك في الغرب وخلفه رجل اسمه ماجوريانوس وكان صالحاً ذا دراية واصلح احوال المملكة في امور كثيرة ثم توفي سنة ٤٦١ ب م وخلفه سيفيروس وبعد وفاته خلفه انثيميوس سنة ٤٦٧ وفي ملكه استقل الوسيغوث في غالة واسبانيا ثم قام عليه رجل شريف اسمه اوليبريوس وهجم على رومية وقتل انثيميوس وملك اوليبريوس مكانه سنة ٤٧٦ وتوفي في تلك السنة بعد ان ملك سبعة اشهر وخلفه نيبوس بمساعدة ليون ملك الشرق فارسل قائده اورستيس

لكي يحارب اوريك ملك الويجوث فانهزم هذا على ملكه وعزله وملك عوضاً عنه ابنه الذي سمّي اوغسطولوس اي اوغسطس الصغير سنة ٤٧٦ وفي تلك السنة ذاتها قدم عليه اودواسير سيد قبيلة الهيرولية وهم قوم من الغوث وعزله عن الملك ولقب ذاته ملك ايطاليا . وهكذا انتهت المملكة الرومانية في الغرب بعد ان بقيت من وقت بناء المدينة ١٢٢٩ سنة

الفصل الثالث والخمسون

في تاريخ مملكة الشرقية من عصر زينون الى انقلابها سنة ٦٢٠

اما زينون ملك الشرق فكان وقتئذٍ في محاربة الاستروغوث الساكنين في بانونيا ولما لم يقدر ان يدافعهم اذن لملكهم ثيودوريك ان يحارب اودواسير وان يملك عوضاً عنه اذا انتصر عليه فتقدم الاستروغوث على ايطاليا وقتل اودواسير وتولى الملك بعده ثيودوريك الذي حمل المملكة على درجة رفيعة وبعد وفاته خلفه حفيده اثلاريك سنة ٥٢٦ وكان زينون ملك الشرق قد توفي سنة ٤٩١ وخلفه انستاسيوس الذي توفي سنة ٥١٨ . قيل عمر سوار مدة ستة اشهر في اول سنة من ملكه وخلفه يوستينوس الاول وبعد وفاة هذا خلفه ابن اخيه المسمى يوستينيانوس سنة ٥٢٧ الذي ملك ٣٨ سنة و٧ اشهر و١٣ يوماً واصلح احوال المملكة ورتب شرائع جديدة سميت الشرائع اليوستينيانية وقد بني عليها اكثر شرائع بلاد اوروبا في ايامنا هذه ولما وقع حرب بينه وبين الفرس

ارسل القائد بيساريوس الذي انتصر عليهم اولاً ثم انتصروا عليه ثم عقد الصلح مع كسرى ملك الفرس بدفع مبلغ وافر من المال . ثم ارسل بيساريوس الى افريقيا فانتصر على الوندال هناك ثم ارسله الى ايطاليا فانتصر على انلاريك ملك الاستروغوث واخضع ايطاليا الى اطاعة ملكه ثم قاموا تحت ملكهم طوطيلا واستخلصوا املاك فارسل يوستينيانوس القائد نارسيس الذي انتصر عليهم وقتل طوطيلا في الحرب وتولى نارسيس على ايطاليا ثلاث عشرة سنة

وكان منذ ايام وغسطس وتراجانوس قوم متشردون ساكنين في جرمانيا بين نهري الالب والاودر يسمون الصارد وفي عصر يوستينيانوس تقدموا الى الجنوب وافسدوا اماكن كثيرة على شطوط بحر ادريا وما يليها . وافسد الصقالبة ايضاً الاقاليم الواقعة بين البحر الاسود ورأس خليج ادريا على جنبي نهر الدونو وفي عصره ايضاً تقدم الاتراك من بلاد التتر والجبال المجاورة بحر قزوين ووصلوا الى اطراف المملكة الرومانية في جنوبي جبال كوه قاف وكان ملك الفرس حينئذ كسرى انوشروان المشهور في تواريخ العرب الجاهلية لما جرى من الحروب بينه وبين قياصرتهم وهو الذي انتصر على بيساريوس واخذ برّ الشام كما تقدم

وفي هذا العصر ايضاً اشتهر الحبش تحت ملكهم نجوس واستفتحوا بعض اماكن في بر العرب فارسل يوستينيانوس رسلاً

وعقد معهم صلحا

وسنة ٥٦٥ توفي الملك يوستيانوس وخلفه ابن اخيه يوستينس الثاني فعزل نارسيس من ولاية ايطاليا فتقدم قبيلة اللمبارد المشار اليها سابقا واستولوا على ايطاليا سنة ٥٦٨ ومن ثم لم يعد يتسلط عليها ملك من ملوك الرومانيين وبقيت مملكة اللمبارد في ايطاليا مئتين وست سنين الى سنة ٧٧٤ حين استخلصها كارلوس الكبير ملك فرنسا واضافها الى المملكة الحديثة التي انشاها في الغرب

وفي ملكه هجم الفرس على بر الشام واحرقوا مدينة افاميه

وسنة ٥٧٨ توفي يوستين الثاني وخلفه احد القواد اسمه طيباريوس الثاني وتوفي سنة ٥٨٢ وعين خليفة له احد مشاهير الوقت اسمه ماوريس وكان كسرى انوشروان ملك الفرس قد توفي سنة ٥٧٩ وخلفه ابنه هرمز الى سنة ٥٩٠ فقام عليه احد خدامه اسمه بهرام وقام كبار البلاد وعزلوا هرمز وملكوا عوضا عنه ابنه كسرى ولكنه اضطر ان يهرب من قدام بهرام المذكور ملتجئا الى الملك ماوريس الذي قبله وارسل معه جنودا وفرقا تحت امر رئيس فانتصروا على بهرام الذي هرب الى الاتراك الساكنين حينئذ شرقي بحر قزوين ومات هناك وجلس كسرى على كرسي الملك سنة ٥٩١

وسنة ٦٠٢ هاجت فتنة قوية في العساكر وملكوا احد قوادهم

اسمهُ فوخاس وقتلوا ماوريس وجميع اولادهِ . اما فوخاس فكان ظالمًا شريرًا فمات سنة ٦١٠ وخلفهُ ابن ابنتهِ واسمهُ هيراكليوس وكان فوخاس قد قتل رسيس وبعد ذلك هجم كسرى ملك الفرس على الاراضي بين النهرين وافتتح اكثر مدنها واخذ مدينة حلب وتقدم الى انطاكية وبعد ما ملك هيراكليوس أخبر بان كسرى قد فتح مدينة انطاكيه ايضًا ومن ثم تقدم الى الجنوب واخذ دمشق واورشليم ونهبها وحرق كنيسة القيامة ثم اخذ مصرًا ايضًا سنة ٦١٦ وفي ذات هذه السنة فتح اسيا الصغرى كلها وجزيرة رودس ولم يفصل بينهُ وبين القسطنطينية ذاتها الا البوغاز الفاصل بين اسيا واوروبا . ومن الجهة الاخرى كان هيراكليوس في خوف عظيم من قبائل الافار الذين كانوا قد تقدموا من روسيا وبلاد الحركس وافسدوا الاقاليم المجاورة للقسطنطينية ذاتها واذ كان هيراكليوس في هذه البلايا ارضى كسرى بدفع مبلغ وافر من المال والوعد بجزية سنوية ثم ابتدا يستعد للحرب وسنة ٦٢٢ صارت وقعة بينهُ وبين الفرس في كبيكية فانتصر عليهم ومن ثم الى سنة ٦٢٦ انتصر عليهم في عدة وقعات وطردهم الى شرقي نهر الدجلة . ثم في سنة ٦٢٦ جمع كسرى جيشهُ ومع قبائل الافار المذكورة سابقًا حاصر القسطنطينية فانتصر عليهم اهلها وطردوهم وكان هيراكليوس ونشيرًا في اسيا الصغرى حيث انتصر على الفرس ثم تقدم الى ناحية الموصل

وصارت هناك وقعة عظيمة بقرب موقع خراب نينوى وكانت النصرة لهرقليوس وذلك سنة ٦٢١ فهرب كسرى ثم قام عليه ابنه سيروس وقتله وملك عوضاً عنه سنة ٦٢٨ ب م ثم انعقد الصلح بين الشعبين وعاد الملك الى عاصمته غالباً منصوراً. ثم اهمل ادارة الاحكام وانهمك في المجادلات المذهبية وفي اثناء ذلك فتح المسلمون في ايام خلافة ابي بكر مدينتي اورشليم ودمشق واستولوا على جانب كبير من سورية وكانت مدة حكمه احدى وثلاثين سنة وكان نائبه على مصر المقوقس الذي حاربه عمرو بن العاص في ايام خلافة عمر بن الخطاب وفتح منه البلاد

الفصل الرابع والخمسون

في تاريخ العرب قبل الاسلام

قد مضى على العرب قبل الاسلام مدة طويلة لان اكثرهم عبدوا الاصنام على مذهب الصابئين غير انه وُجد بينهم في اماكن معروفة كثيرون من اليهود والمجوس والنصارى. اما ديانة الصابئة فابتدأت بين نسل نوح في زمن الكلدانيين وهم اذ نظروا الى عظمة الله تعالى وعظمته والى دناءة نفوسهم ودنسها لم يتصوروا عدم امكان التقدم اليه الا على يد وسيط نظير شفاعته صلاتهم مقبولة لديه تعالى ولذا لم يكن قد استُعلن لهم جليا حسب اراده تم الوسيط الذي اقامه الله بينه وبين البشر جعلوا لنفوسهم اولياء ممن ارادوا لكي يتوسطوا بينهم وبين

الله . وقد ظنوا ان الشمس والقمر وغيرها من الاجرام السماوية انها
اجسام او مساكن ارواح كما ان الجسم مسكن للنفس الانسانية .
وان تلك الارواح هي العمال الوسطاء بين الله والبشر فحسبوها
مناسبة للتكريم وبقائه لم تعد رتبهم فاخذوا في عبادتها وبعد
طلوعهم من احداها يتوجهون الى الجهة التي كانت فيها ولما غابت
عن النظر تحت الافق صعب لوقت جعلوا لها صوراً وتماثيل
حاسبين توجيه الطلب الى تمثال كتوجيهه الى المشار اليه بواسطة
ذلك التمثال وسموا التماثيل باسماء السيارة كعطارد والزهرة
والمشتري والمريخ وهلم جراً ولما كرسوا هذه التماثيل استعملوا
احد الاعظمين لكي يحلوا اليها ارواح النجوم التي صنعت لها ولكي
ظنوا انها سكنت التمثال بعد تكريسه واما المجوس فلم يستعملوا
صورة ولا تمثالاً بل انما عبدوا الله تحت صورة النار فقط

ثم ان العرب الجاهلية كانوا على انواع من مذهب
الصابئين في عبادتهم وحسبوا آلهتهم ذكوراً واناثاً ومنهم من
انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيي والدهر المفني ومنهم
من اعترفوا بالخالق وانكروا البعث وكان لهم في صنعاء اليمن
هيكل للزهرة سمي بيت غمدان الذي خربه الخليفة عثمان وقيل
ان الكعبة في مكة سميت بيت زحل وقيل ان حمير عبدوا الشمس
وتميم الدبران ولخم وجذام المشتري وطي سهيلاً وقيس الشعرى
اليمانية واسد عطارد ومن الاناث التي سموها اصنام بنات الله

اللات والعزّى ومناة اما اللات فلثقيف في الطائف حيث كان
لها هيكلٌ هدّمه المغيرة وابو سفيان في السنة التاسعة
للهجرة . اما العزّى فلقريش وكنانة وجماعة من سليم اما مناة
فلهذيل وخزاعة الكائنين بين مكة والمدينة وقيل انها للاوس
والخزرج ايضاً قيل انها صخرة عظيمة وخرّبها رجل اسمهُ سعد في
السنة الثامنة للهجرة . ومن مناة وادي منى قرب مكة . ومن المهم
ود لكلب في دومة الجندل ومنها سواع لهمدان وقيل لهذيل
تحت صورة امرأة ومنها يغوث لمذحج وقبائل اليمن وهو على
صورة سبع . ومنها يعوق لمراد وقيل لهمدان قيل كان رجلاً تقيًّا
ولما رثاهُ الناس بعد وفاته ظهر الشيطان في صورة بشر الى
اصحابه وصنع لهم تماثيل تشبه المتوفي تمام المشابهة وحرّضهم ان
يجعلوها في هياكلهم لكي يتعبدوا به في تقواهُ ففعلوا كذلك ثم بعد
حين عبد نسلهم الصنم ذاته ومنها نسر لحمير في مكان يسمّى
ذا الكلاع وهو صنم على صورة نسر وفضلاً عما ذُكر كان لهم
آلهة واصنام كثيرة لا يمكننا ذكرها ولكل انسان منهم آلهة في
بيته وثلاث مئة وستون صنماً في الكعبة في مكة اعظمها هبل قيل
اتى به عمرو بن لحي من الشام قيل كان تمثال رجل من العقيق
الاحمر وقد انكسرت يده فجعل له القريش يداً من ذهب واتى
ايضاً من بر الشام بصنمين آخرين وهما اساف على صورة رجل
ونائلة على صورة امراة وجُعل الاول على جبل الصفا بقرب مكة

والثاني صداء الاول على جبل مروة . وكان لقبيلة حنيفة الهٌ من
عجين ولكن لم يأكلوهُ الى ان اضطرّهم الى ذلك شدة الجوع والقحط

واذ كان العرب مجاورين الفرس دخلت بينهم الديانة
المجوسية وخاصة في قبيلة تميم ولذلك وجد بينهم كثيرون اعتقدوا
بالتناسخ اما اليهود فاذ طُردوا من اورشليم هرب كثيرون
منهم الى بلاد العرب وربما سكن بعضهم هناك قبل ذلك وقيل
ان رجلاً اسمهُ ابو كرب اسعد من حمير الذي ملك في اليمن قبل
الاسلام بسبع مئة سنة تدين بديانة اليهود وادخلها بني حمير
ومن نسله يوسف الملقب ذا نواس الذي انشأ اضطهاداً عظيماً
على كل الذين لم يتهودوا ورماهم في اخدود اوقدت فيه نارٌ
قوية ومن ثم لُقِّب صاحب الاخدود وتهوّد ايضاً جانبٌ من كنانة
وكندة وتقوّوا وملكوا عدّة مدنٍ وحصون وقد تدين بالديانة
المسيحية جانبٌ من حمير وغسّان وربيعة وتغلب وبهراء وتنوخ
وطيّ وقضاعة واكثر اهل نجران والحيرة

الفصل الخامس والخمسون

في بعض حوادث الجاهلية

قيل ان عبد شمس الملقب سبا بنى في مدينة مأرب سدًّا
عظيماً وجرّ اليه سبعين نهراً وساق اليه السيول من امدٍ بعيد
وكان هذا السدُّ يعلو مدينتهم مثل جبل شامخ وبني كثيرٌ منها
على جدرانه وتفرّق الماء الى جميع بيوتها بواسطة قنوات . وقيل

انها بقيت على ذلك الى بعد عصر اسكندر الكبير ثم حدث
طوفان قويّ وهدم السدّ ليلاً وهلك به كثيرون من اهل
المدينة وسمّيت هذه الحادثة سيل العرم. وتفرق بعد ذلك قبائل
اليمن فالعرم دفع قبائل ان يتركوا مساكنهم فمنهم من حلّ في
العراق حيث انشأوا مملكة الحيرة ومنهم من اتى الشام وسمّوا
دونه الغساسنة في دمشق ومنهم من تقدم الى بين النهرين وهم
بكر وربيعة ومضر وسمّيت مواطنهم ديار بكر وديار ربيعة وديار
مضر الى اليوم والذين بقوا في اليمن كانوا تحت حكم ملوك منهم

قيل ان بختنصر ملك بابل غزا العرب في زمان معد بن
عدنان فقصده طوائف من العرب مسالمين فاحسن اليهم وانزلهم
شاطئ الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسمّوه الانبار واستمروا
كذلك مدة حيوة بختنصر

وقيل ان العرب طمعوا في ارض فارس في صبا سابور
بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن اردشير بن
بابك وخرّبوها فلما بلغ سابور من العمر ست عشرة سنة انتخب
من فرسان عسكره عدة اختارها وسار بهم الى العرب وقتل
من وجده في الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يقبل فداء ثم
سفك دماء كثيرة من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس ثم سار
الى اليمامة وسفك بها دماء كثيرة ولم ير ماء للعرب الا وغوّره
ولا بئراً الا وطمّها . ثم عطف على ديار بكر وربيعة بين مملكة

فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب حتى سمي سابور ذا الاكتاف وصار ذلك لقباً له . وهو الذي حارب الرومانيين وانتصر عليهم في عصر يوليانوس الجاحد

الفصل السادس والخمسون

في ملوك اليمن

قيل انه لما سمي ملك اليمن الى ذي نواس الحميري هدد وكل من لم يتبع دين اليهود رماه في خدود النار وصاهد المسيحيين في تلك النواحي اضطهاداً شديداً فارسل ملك الحبش جيوشاً لانقاذهم من شرور هذا الظالم فانتصروا عليه وساقوه هرباً الى البحر ومات غرقاً وكان ذلك سنة ٧٠ تقريباً قبل الاسلام وملك بعد ذلك على اليمن اربعة من الحبشة والثهم ابرهة الاشرم الذي قيل انه جاء بجيوش وافيال لكي يهدم الكعبة كما اشير اليه في سورة الفيل ثم ملك ابنه مسروق وفي عصره قام سيف بن ذي يزن الحميري وطلب المعونة من الملك هيراكليوس على الحبشة فلم يوافقه على ذلك . ثم قصد كسرى انوشروان فاجابه وارسل معه جيوشاً وطرد الحبشة وقرر سيف بن ذي يزن في ملك اليمن وقتل ملكهم مسروق بن ابرهة الاشرم ولما استقر في ملك اجداده جلس في بيت غمدان بشرب وامدحته العرب بالاشعار وكان سيف المذكور قد اصطفى جماعة من الحبش وجعلهم من حاشيته فخدعوه وقتلوه . ثم ارسل كسرى

عاملاً على اليمن واستمرت عمالة على اليمن الى ان كان آخرهم باذان الذي كان عند ظهور الاسلام واسلم ثم صارت اليمن للمسلمين

الفصل السابع والخمسون
في مملكة الحيرة

ان مملكة الحيرة ابتدأت بعد مضي بعض قبائل اليها بعد سيل العرم كما ذُكر وكان اول ملوكهم مالك بن فهم ونسبه ينتهي الى الازد بن كهلان بن سبا وكان وقتئذٍ اكثر طوائف العرب مستقلة كل طائفة لها حكام من ذويها وملك بعده جذيمة الابرش وكان به برص فكره العرب ان ينسبوه الى برص فكنوا عنه بالابرش وعظم شأنه وشاع ذكره كثيراً في اشعارهم فيل كان قد ملك الجزيرة واعالي الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة اسمه عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي وجرت حروب بينه وبين جذيمة فانتصر عليه جذيمة وقتله وكان لعمرو المذكور بنت تُلقبت بالزبّاء واسمها نائلة وملكت بعده وعمّرت على الفرات قصراً عظيماً وقصد جذيمة ان يتزوّج بها فاجابته على ذلك ولما اتاها قتلته واخذت بثار ابيها. ثم ملك على الحيرة عمرو ابن اخت جذيمة وكان لجذيمة عبدٌ اسمه قصير فاتفق مع عمرو بان جدع انفه وضربه بالسياط فحضر قصير الى الزبّاء على تلك الحالة فامنته وسلمته متجرها فجعل يتاجر لها الى ان ادخل الى قصرها

رجالاً مستخفين كان قد وضعهم في صناديق وحملها على جمال كأنها تجر . ثم خرج الرجال من الصناديق وقتلوا الزبّاء وضُرب بذلك المثل لماذا جدع قصير انفه

وكان عمرو المذكور من ولد لخم بن عديّ بن عمرو بن سبا وهو اول ملوك اللخميين على الحيرة الذين لُقّبوا بالمناذرة فمنهم امرؤ القيس بن عمرو وعمرو بن امرئ القيس في عصر سابور ذي الاكتاف ومنهم النعمان الاعور وهو الذي بنى الخورنق والسدير في الكوفة وبعد ان ملك ثلثين سنة تزهّد وخرج عن الملك وملك بعده المنذر بن النعمان وبعده الاسود بن المنذر وهو الذي انتصر على ملوك غسّان اصحاب الشام واسر عدّة منهم . ومنهم علقمة الذميلي وهو اول من ملك من غير لخم ومنهم المنذر بن امرئ القيس واسم امه ماوية بنت عوف بن جشم ولُقّبت بماء السماء لحسنها وسمي المنذر ابن ماء السماء وملك في زمان كسرى قباذ ملك الفرس فطمعت العرب بارض الفرس واستولت كندة على الحيرة وطردوا اللخميين منها وملك عوض المنذر المذكور الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي . ثم بعد وفاة كسرى قباذ ملك على الفرس كسرى انوشروان فطرد الحارث من ملك الحيرة واعاد اليه المنذر ابن ماء السماء . ومنهم النعمان بن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وهو الذي تنصّر وبعد ان ملك اثنين وعشرين سنة قتله كسرى برويز وسبب قتله كانت وقعة

ذي قار بين العرب والفرس

ثم انتقل ملك الحيرة من اللخميين الى اياس بن قبيصة الطائي وبعده اياس اعرابي ثم عاد الملك الى اللخميين وملك المنذر بن النعمان وسمته العرب المغرور واستمر ملكًا عليها الى ان صارت الحيرة للاسلام على يد خالد بن الوليد وفي السنة السابعة عشرة للهجرة خربت الحيرة وبنيت على ظهرها الكوفة بامر الخليفة عمر بن الخطاب على يد سعد بن ابي وقاص

الفصل الثامن والخمسون
في الدولة الغسانية

اصل هذه الدولة من الازد بن ي الازد بن كهلان من سبا نزحوا من اليمن بسبب العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فسموا اليه وكان بالشام قبلهم عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بن قضاعة بن حمير واخرجت غسان سليحًا من ديارهم وقسموا ملوكهم وصاروا موضعهم واول من ملك منهم جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وبعد ما افتتح الرومانيون الشام كان الغساسنة عمالًا لهم كما كانت المناذرة عمالًا للفرس على الحيرة وكان اسم جملة منهم الحارث فصار لقبًا عليهم. وكتب الرومانيون هذا الاسم بلغتهم اريثاوريتاس وفي زمان احدهم هرب الرسول بولس من دمشق كما ذكر في اع ٩ : ٢٤ و ٢كو ١١ : ٣٢ وكان بعضهم نصارى وسوا ابنية كثيرة في دمشق والاماكن

المجاورة لها. وآخر ملوكهم جبلة بن الايهم وهو الذي اسلم في خلافة عمر وصارت الشام للاسلام ثم اغتاظ من الخليفة وعاد الى الديانة المسيحية ومضى الى القسطنطينية ومات هناك

الفصل التاسع والخمسون
في بقية قبائل العرب

ان بقية قبائل العرب كانوا تحت حكم ملوك او حكام منهم ومن اشهرها كندة واول ملوك كندة حجر آكل المرار من ولد يزيد بن كهلان وكانت كندة قبل ذلك بدون ملك ياكل القوي منهم الضعيف ولقب آكل المرار لان امرأة فيه كانت تقول قد اكل المرار لغيظها منه. ومن بنيه الحارث المذكور سابقا الذي طرد حبيب من حيرة في زمان كسرى قباد وعظم شان الحارث وبسط يده على عدة من قبائل العرب مثل كلب واسد وبكر وتغلب وغيرهم ومن بني الحارث بنه حجر ابو امرء القيس. وقام بعده امرء القيس بكر وتغلب لكنهم تفرقوا عنه خوفا من المنذر ابن ماء السماء. ثم تقدم حجر عند السموأل ملك يهودي وبعد ذلك قصد قيصر مستنجدا به ومر على حوران وبعلبك وحمص وحماه وشيزر وفي صحبته رجل من بني بكر اسمه عمرو بن قميئة. ولما عاد من عند قيصر وصل الى مكان يقال له جبل العسيب ومرض ومات هناك واصابه في مرضه قروح كثيرة في بدنه وقيل كان ذلك من قبل حلة مسمومة البسه اياها قيصر

ومن ملوك الطوائف في الحجاز عمرو بن لحي من ولد الازد بن كهلان وهو الذي اتى بالاصنام من سقاه في الشام ووضعها في الكعبة واغرى العرب على عبادتها . ومن ملوك العرب زهير الكلبي ولُقب الكامل لصحة رايه وكان في عصر ابرهة الاشرم الحبشي صاحب الفيل . ومنهم كليب بن ربيعة ينتهي نسبه الى ربيعة الفرس من ولد عدنان واسمه وائل وكُليب لقبٌ غلب عليه ولما قوي وعظم شرع يظلم العرب وكان يحمي عليهم مواقع السحاب فقتلهُ رجل اسمهُ جساس وسبب ذلك ان رجلاً من جرم نزل على البسوس خالة جساس وكان لجرمي ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حمىً فضربها بالنشاب واخرم ضرعها وجاءت الناقة الى الجرمي على تلك الحالة فصرخ بالذل فلما سمعتهُ البسوس وضعت يدها على راسها وصاحت واذلاهُ فاستحضر جساس لخالته وقصد كليبًا وهو منفردٌ في حمىً وطعنه بالرمح فقتله . ثم قام مهلهل اخو كليب وجميع قبائل تغلب وبكر فاضطرمت حرب البسوس التي

استمرت سنين كثيرة واشتبك فيها اكثر

قبائل العرب . ولذلك ضرب المثل

في شؤم البسوس بقولهم

اشأم من البسوس

فهرسٌ عام